عمـــاد مجاهـد

التنجيم

بين العلم والدين والخرافة



التنجيم

بين العلم والدين والخرافة

التنجيم بين العلم والدين والخرافة / علوم
عماد مجاهد / مؤلّف من الأردن
الطبعة العربيّة الأولى ، ١٩٩٨
حقوق الطبع محفوظة



المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر
المركز الرئيسي :
بيروت ، ٥٤٦٠ ـ ١١ ، العنوان البرقي :موكيّالي ،
هاتفاكس : ٨٠٧٩٠٠ / ٨٠٧٩٠١
التوزيع في الأردن :
دار الفارس للنشر والتوزيع
عمّان ، ص.ب : ٩١٥٧ ، هاتف ٥٦٠٥٤٣٢ ، هاتفاكس :٥٦٨٥٥٠١
تصميم الغلاف والإشراف الفنّي :
لوحة الغلاف : طفل ، ١٩٦٥، فوتوغراف
لعومي سافاج / الولايات المتّحدة الأمريكيّة
الصفّ الضوئي :
أزمنة للنشر والتوزيع ، عمّان

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر (١٩٩٨/٦/٧٧)
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبات والوثائق الوطنيّة (١٩٩٨/٦/١٠٠٠)

الإهداء

إلى الإنسان العربي الأصيل، الذي حقّق لي حلماً دام ١٧ عاماً، وقدّم لي تلسكوباً فلكياً لأواصل به نشاطاتي الفلكية، وفتح لي نافذة جديدة أطل من خلالها على السماء.

إلى الفلكي الدكتور صالح العجيري في دولة الكويت الشقيقة عاصمة الثقافة العربية

أهدي كتابي هذا.

المؤلف في سطور

ولد عماد مجاهد عام ١٩٦٧ في عمان لأبوين نازحين (لاجئين) من مدينة الخليل في فلسطين، وتلقّى تعليمه الابتدائي والجامعي في مسقط رأسه، وكان عضواً نشيطاً في جمعية الفلكيين الأردنيين وصديقاً حميماً لمؤسسها المغفور له الدكتور عبدالرحيم بدر، ويعمل عماد مجاهد حالياً في دائرة الأرصاد الجوية في الأردن.

ويقوم عماد مجاهد بعدة نشاطات فلكية مختلفة، مثل إلقاء المحاضرات الفلكية في المدارس والكليات والمخيمات العلمية، وكتابة المقالات الفلكية في المجلات والصحف اليومية، ورصد السماء بشكل متواصل حيث يرصد الشهب والمذنّبات والكواكب السيّارة، كما شارك في عدة مؤتمرات فلكية في الجامعات الأردنية، وتقديراً لنشاطاته الفلكية فقد بثّت شبكة التلفزة الألمانية (D.W) حلقة خاصة عنه ضمن برنامج (ملتقى الأسرة) Meeting Point وذلك عبر القنوات الفضائية العربية والأجنبية.

وصدر لعماد مجاهد كتاب «دليل المسلم الفلكي» و «أطلس النجوم» وله كتاب على وشك الصدور بعنوان «أسرار الكون». وهو عضو في عدة جمعيات علمية مختلفة مثل الجمعية الفلكية الملكية الكندية والجمعية الفلكية الأمريكية وجمعية أصدقاء الآثار في الأردن وجمعية أصدقاء البيئة.

قال تعالى

﴿ولله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير﴾ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكّرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾

آل عمران ١٨٩ ـ ١٩١

قال تعالى

« قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلاّ الله وما يشعرون آيان يبعثون﴾

النمل ٦٥

الفهرست

مقدّمة

ما أن انتهيت من قراءة المخطوطة التي سيقدّمها المؤلف للقرّاء في محاولة جادة منه لوضع «الحدّ بين الجدّ واللعب» أو العلاقة ما بين علم الفلك (علم النجوم) وفن التنجيم. حتى التمست دقائق لمطالعة الجريدة اليومية، (الرأي، ١٩٩٨/٤/٢١). وكم كانت مفاجأة طريفة أن أحد كتّاب الأعمدة اليومية والذي يركّز في كتاباته على الجوانب الاقتصادية والسياسية كتب في تعليق له حول عجز المؤسسات السياسية والمالية والاقتصادية عن التنبؤ بالأحداث المختلفة كتفكك الاتحاد السوفييتي والانهيارات الاقتصادية عند نمور جنوب شرق آسيا واليابان، وثبات كوبا على نهجها بعد أن فقدت أهم حلفائها، وغير ذلك. فلقد قال الكاتب: «إن دلّت هذه التطورات على شيء فإنما تدل على أن استشراف المستقبل ما زال مجرّد ادعاءات بدون نماذج وأدوات، فكل شيء ممكن والمتغيّرات من الكثرة والتعقيد بحيث أن التنبؤ بالمستقبل أصبح نوعاً من الشعوذة التي تقابل بالاستهزاء».

انتهى كلام الكاتب، وتداعت الأخيلة عندي فتذكّرت ما حدّثني به أحد الأصدقاء من ذوي الشأن في العلم والسياسة والثقافة وصاحب مركز مرموق في الدولة، وذلك بعد عودته من ماليزيا مبهوراً بعبقريات أصحاب القرار هناك وكيف أمكن لهم الانتقال ببلدهم من البدائية والتخلّف إلى مكانة متقدّمة في الإنتاج والاقتصاد والمال مما جعل ماليزيا نمراً آسيوياً تتمتع عيناه ببريق خاص. نعم كان ذلك قبل شهور من اليوم وليس قبل سنوات.

وبالاعتماد على التقارير الصحفية وليس من معين الخيال يتساءل المرء كم مليونيراً أصبح صاحب «محل فلافل» أوعاملاً بفندق، أو قضى معلقاً من عنقه في سلسلة الثريا البلورية في ردهة قصرة وذلك بين عشيّة وضحاها، فما الذي كان مكتوباً على جبين كل واحد منهم ثم شطب «بحبر الطمس» وكتب على الجبين

شيء خلافه . كيف كان «برجه» قبل أيام أو أسابيع «برج» سعادة ونجاح... الخ ثم هو الآن على عكس ذلك؟؟؟ وكيف تغيّر من مرح أو متكبّر أو قوي أو ذكي إلى معبس، أو متواضع، أو ضعيف أو مخبول.

فمن يجرؤ بعد هذا كله أن يخوض في موضوع الغيب والتنجيم وما إلى ذلك !!!

ومع هذا، فلماذا لا يكون من حق شاب شرقي يعيش «قضية» الفلك أن يواجه الناس في موضوع كهذا قديم جديد قدم البشرية وحداثتها مؤيدين ومعارضين. وكجملة معترضة يجب الاعتراف بأن كثيرين ممن اشتغلوا بالتنجيم قديماً قدّموا حسابات ونتائج هامة خدمت تطوّر علم الفلك ذاته تماماً كما خدمت السيمياء (البحث في تحويل النحاس إلى ذهب) علم الكيمياء أيضاً.

إنني لا ادعي أن عماد مجاهد قد اقحم نفسه اقحاماً في هذا الموضوع الأكثر قابلية للجدل منذ أقدم العصور وحتى الآن، رغم سطوع شمس العلم، فلقد خاض المؤلف بإيجاز موضوع التنجيم وموقف الدين منه وعلاقته بالعلم والخرافات والأساطير، وخلص إلى نتائج مطروحة للنقاش. « ومن يشاء فليؤمن ومن يشاء فليكفر».

إننا نعيش في عالم زاخر بالأسرار والأحاجي، يبدو أحياناً بسيطاً كباسطة ذرة الهيدروجين وأحياناً معقّداً كتعقيد المادة الرمادية (في الدماغ)، فهل العالم الذي نحياه هو عالمان، عالم مشهور وعالم ما زال في رجم الغيب ، وإذا كان العالم المشهود هو ما يدرك بالحواس وبالأدوات وبالاستقراء العقلي، فما هو العالم الغائب، هل يشتمل على كل ما غاب عنا قبل مولدنا وما ستأتي به الأيام والسنون منذ هذه اللحظة فصاعداً. إننا نوافق على أن المستقبل يتولّد من الحاضر الذي هو بدوره ابن الماضي وكأن هذه الأقسام من الزمن جد وأب وحفيد، إن هؤلاء الثلاثة مترابطون عضوياً لكن هل هم متشابهون!!! بالطبع ليس من الضرورة أن يتشابه ثلاثة أجيال من الناس أو من التاريخ إلاّ إذا لم يحدث أي تغيير في الظروف والشروط الذاتية والموضوعية.

إذن ما دام هناك تغيّر مستمر فلن يكون المستقبل كالحاضر وبالتأكيد ليس كالماضي.

فالمستقبل هو الغيب الذي له مقدّمات من الشهادة أي من الحاضر ومن هنا اهتم الناس بالغيب لأنه ضمن حقبة المستقبل التي يريد الناس كل الناس أن تكون أفضل وأسهل وأجمل لهم وليس لأعدائهم ... الخ.

مع أنهم سلّموا للماضي بما كان فيه ويملى عليهم الحاضر شروطه راضين أو كارهين.

المستقبل وعلم المستقبل الحديث ليس كالغيب وعلم الغيب أو عالم الغيب، فهناك علم يعنى بدراسة المستقبل بناءاً على المقدّمات الكائنة والشروط المحتمل توفّرها وهو أشبه باستكمال للحاضر * وهذا يعتمد على مادة علمية وواقعية بشكل أساسي وليس على تكهّنات ورجم بالغيب غير قائم على أساس ، ومع ذلك قد تكون بعض استنتاجاته غير صائبة. وهذا العلم الذي يدرس المستقبل ليس موضوع هذا الكتاب، بل إن ما يناقشه مجاهد هو دعوى معرفة الغيب (أي ما ستأتي به الأيام والسنون في قادم الزمن) بناء على حركات الكواكب السيّارة والأبراج الفلكية والشمس والقمر والعناصر الأربعة.

حقّاً إن دراسات السلوك البشري تظهر أن الميل إلى الخرافة والتصديق بهاه لا يقتصر على الذين لم ينالوا حظاً وافراً من الثقافة والعلم، كما لا يقتصر كذلك على المجتمعات البدائية والنامية دون المجتمعات الصناعية المتقدّمة، وكأن في بنية النفس البشرية جملة من التوازنات يستقر بعضها - عند البعض - على قواعد العلم وشروط الواقع، وبعضها الآخر يتوطد على ورود معيّن الخرافة والأساطير بينما يتوازن فريق ثالث على خليط متناقض قائم على القبول بالعلم والواقع مع القبول بالخرافة والشعوذة في الوقت ذاته، ولعل كثيراً من الناس هم من هذا الطراز العجيب.

ما من شك بأن الوعي البشري المميّز للإنسان عن عالم الحيوانات والذي

* Extrapolation

أهّل الإنسان لإدراك المستقبل والاحتمالات والفرص إضافة إلى ظاهرة الانتهاء أو الموت، دفع بالناس إلى محاولة ربط أشياء كثيرة متباعدة في سلسلة واحدة، ويزداد ميل الإنسان إلى ربط الأشياء المتباعدة وغير ذات العلاقة ببعضها كلما زاد ضعفه أمام العوامل الغلّابة التي توشك أن تدفع به إلى الاستسلام، ومن هذا القبيل، أي ربط الأمور غير ذات العلاقة ببعضها في عقد نظيم يبني بموجبه المرء قراره، كان ربط كثير من الأقدمين بين أحداث الحياة البشرية والظواهر السماوية كالمذنبات والكواكب والنجوم والشمس والقمر والبروج السماوية... الخ، وبذلك نشأ «تراث» من الخرافات المرتبطة بالأبراج ومواعيد الولادة تحت اسم كبير هو «التنجيم»، وقد اشتهر بهذا «الفن» كثيرون أصبحوا أعلاماً تذكرهم كتب تراجم الأعلام من أمثال أبي معشر الفلكي الذي ذاع اسمه في العالم القديم وترجمت كتبه إلى أكثر من لغة منها اللاتينية، ولعلّ السبب في شهرته ذكاؤه وقدرته على التأثير على المستمع إليه، وحسن تقديره لمجريات الأمور، ولم لا يكون في زماننا منجمون أذكياء يفهموننا أكثر مما نفهم أنفسنا ويحدّثوننا بما نحب أن نسمع.

وما دام المؤلف يرغب في القول الفصل بين العلم والخرافة، كما سبقت الإشارة فإنه لا بدّ له من تقديم مادته هذه لقرّاء العربية الذين هم من الناحية الإحصائية الأقل من بين شعوب العالم من حيث القبول بالتنجيم والتنبؤ الخرافي، والفضل في ذلك للعقيدة الإسلامية التي تتنكّر ادعاء معرفة الغيب، هذا إضافة إلى رفض الواقع المتقلّب في بلاد الشرق التي لا تكاد تثبت على حال، مما يجعل الأمر أصعب على المشعوذين والدجالين وواضعي التنبؤات مهما بلغوا من الذكاء ومهما علت بهم المناصب.

د. محمد فارس

مقدّمة المؤلف

كثيراً ما توجه لي أسئلة في المحاضرات الفلكية التي أُلقيها أو من خلال المراسلة أو عبر الهاتف عن التنجيم، وعادة ما تكون هذه الأسئلة عن كيفية تحديد برج المولود وكذلك طالعه والكواكب التي تؤثّر عليه، وما يخبئه المستقبل لهؤلاء الأشخاص، وعن البرج الموافق لكل شخص، ومن ثم تحليل شخصية الفرد بناءً على النجوم.

إن هذه الأسئلة الكثيرة تؤكّد لنا جهل الكثيرين بحقيقة التنجيم، ولعل سبب ذلك يعود إلى عزوف وسائل الإعلام المختلفة عن توضيح هذه القضية، كما أن المناهج الدراسية لم تأخذ هذا الموضوع بجديّة وبقدر ما يستحق، إضافة لذلك لا توجد - حسب علمي - الكتب العلمية الكافية التي تفنّد صحة التنجيم وتوضّح حقيقة تأثير الأجرام السماوية على الكائنات الحيّة الأرضية، كما نلاحظ أن معظم المجلات والصحف والإذاعات والقنوات الفضائية تخصص زوايا وبرامج مختلفة تتحدّث عن التنجيم وعن طالع كل شخص وتحليل شخصية كل فرد ومن ثم التنبؤ - إن صح أن نسميه تنبؤ - للأحداث القادمة التي ستقع مع أصحاب كل برج من البروج الإثني عشر.

وكان هذا هو السبب الرئيسي الذي دفعني لتوضيح حقيقة التنجيم وتأثير الأجرام السماوية على الكائنات الحيّة الأرضية من خلال هذا الكتاب «التنجيم» بين العلم والدين والخرافة، آملاً أن أكون قد وفقّت في مسعاي هذا.

وكنت حريصاً خلال التأليف أن يوجه الكتاب لعامة الناس بغض النظر عن ثقافتهم ومستوى تعليمهم حتى أصل إلى أكبر عدد ممكن من القرّاء وتحقيق الهدف المنشود، وذلك بأن تكون لغة الكتاب سلسلة سهلة وبعيدة عن الشرح الموسّع الذي قد يجعل الكثيرون يعزفون عن قراءة الكتاب بالإضافة لخلوه من القوانين

الرياضية والنظريات المعقّدة التي لا تفيد سوى أهل الإختصاص، كما أنني حرصت على عدم الاسترسال في الحديث عن نظريات التنجيم خوفاً من تحوّل الكتاب إلى كتاب تنجيم وهو الشيء الذي أحاريه في كتابي هذا.

وهنا أجد أنه من واجبي أن أشكر أستاذنا الدكتور محمد أسعد فارس الذي أستشيره في كل شيء وذلك لخبرته الطويلة والواسعة في العلم والبحث والدراسة، حيث تكرّم بمراجعة مخطوطة الكتاب وكانت له ملاحظات قيّمة ساهمت في إخراج الكتاب بصورة جيدة، علماً أن هذا الكتاب هو الكتاب الثالث الذي راجعه لي الدكتور فارس من أصل أربعة صدرت لي، كما أشكر الآنسة ايناس ملكاوي على مساعدتها لي في الدراسات التي قمت بها عن التنجيم الواردة في الكتاب وأظهرت لي حماساً كبيراً في العمل، والتي بدأت تهتم بالفلك منذ أن شاهدنا كرة نارية ضخمة في وادي رم خلال شهر تشرين ثاني ١٩٩٧، فأرحّب بها للإنضمام إلى أنصار هواة الفلك.

وأخيراً فإنني أرجو أن يكون هذا الكتاب نقطة بداية لمحاربة التنجيم بالدلالة العلمية والتاريخية والدينية، وأن يسدّ فراغاً ولو ضئيلاً في المكتبة العربية التي تحتاج إلى مثل هذه الكتب ، آملاً من القارئ أن لا يبخل عليّ بأي ملاحظات تفيد الكتاب في طبعات قادمة إن شاء الله.

والله من وراء القصد

عماد مجاهد

الفصل الأول

الفلك والتنجيم

إتصلت فتاة تطلب مني كشف طالعها بعد أن وفّرت المعلومات المطلوبة لمثل هذا الموضوع كمكان وتاريخ ولادتها، وطلبت كذلك أن أكشف لها عن دخائل شخصيتها وما تقوله البروج عنها، وأن تعرف كذلك الأيام السعيدة القادمة بالنسبة لها والأيام الحزينة، وأكّدت أنها مستعدة لدفع المال المطلوب لقاء ذلك !!!

وبدون تردد، وما بين الهزل والجد رحت أتحدّث لها عن طالعها ومستقبلها، وما تخبئه لها الأيام القادمة، ثم رحت أحلّل لها شخصيتها، وما تحب وما تكره، واتجاهاتها وأفكارها المميّزة، ونظرة الناس إليها، وبرج الشخص الذي يفترض أن تبحث عنه (فارس أحلامها) ليكون رفيق الدرب المناسب الذي عليها أن تعمل لتفوز به.

وفي كل مرة كانت تقاطعني وتقول لي أنت رائع، هذا فعلاً شيء غريب، أنت عظيم، لقد حدث معي ما تقوله قبل فترة كذا، وأنت حلّلت شخصيتي وأكّدت لي ما يقوله الناس عني تماماً، ولكن بالله عليك قل لي كيف عرفت كل هذا عني؟

لقد بيّنت لهذه الفتاة أنني كشخص مهتم بالفلك منذ فترة طويلة، وقرأت كثيراً عن علم النجوم وعن التنجيم، إلاّ أنه لم يثبت لي يوماً أن للأجرام السماوية علاقة بشخصية الفرد أو أفكاره أو بكشف مستقبله. إنني لم أكن أقل دهشة منها وهي تصغي إليّ حيث كانت تظهر لي أنها تصدّقني رغم أني مارست «كذباً متعمّداً» من قبيل الفضول.

لقد بدا لي أنها كانت تصدّقني في كل كلمة أقولها، وهذا هو

بالضبط ما يحدث مع المنجّمين عندما يسألهم الناس، والفرق بيني وبين المنجم المحترف أنني إعترفت لها بمصدر الكلام الذي لفقته من جهة كما إني اعتذرت لها عن قبول أجر على تلك الثرثرة.

يبدو أنه على الرغم من تطور الإنسان في مجال العلوم والتنكولوجيا واتساع وتعميق فهمه للكون والحياة، وما تحيطه به الطبيعة من أنهار ومحيطات وجبال وأشجار، فإنه لا زال يمارس بعض السلوك الذي يدل على جهل واسع بأمور الحياة، فنجد الكثيرين من الناس يحاولون كشف مستقبلهم وحلّ مشاكلهم المستعصية بالذهاب إلى الفتاحين والمشعوذين الذين لا يعرفون سوى الحيلة والضحك على الناس والإستخفاف بعقولهم من أجل كسب غير مشروع للرزق مخالفين بذلك المنطق العقلاني والتعاليم الدينية التي بيّنت للإنسان الخير من الشرّ، والحقّ من الباطل، والشك من اليقين.

ومن ضمن ما يستعين به الناس لحل مشاكلهم وكشف مستقبلهم من خير وشر وفرح وترح، استطلاع الغيب عن طريق الذين يدعون بقدرتهم على حلّ مشاكل الناس وتحليل شخصياتهم من خلال النظر إلى النجوم، فأصبح معظم الناس يقرأون طالعهم صباح كل يوم في الصحف والمجلات التي تخصص زوايا خاصة للتنجيم تحت عناوين مختلفة مثل (ماذا تقوله الأبراج لك اليوم؟) أو (حظك اليوم) أو (إعرف حظك) وغير ذلك، بحيث أصبح الكبير والصغير يبحث عن برجه وقراءة طالعه، مع أن هذه الزوايا الخاصة بالتنجيم يكتبها صحفي في كل مجلة أو صحيفة لا يعرف هذا الصحفي في معظم الحالات أي معلومات فلكية!! بل يكتب طالع الناس بناءً على أحكام يكتبها من خواطره فقط لا غير، ومع ذلك يتابعها الملايين من الناس!!

وعندما ندخل إحدى المكتبات ونوجه بصرنا نحو الكتب القريبة من المداخل أو نحو أرفف مراكز عرض الكتب، سنجد أن عدداً كبيراً من الكتب المتصدّرة تتحدّث عن التنجيم، والغريب العجيب أيضاً أن مؤلفي هذه الكتب يطلقون على أنفسهم لقب «فلكيين» وأنهم أعضاء الإتحاد الفلكي الدولي، مع أن الإتحاد الفلكي الدولي لا يعترف بالتنجيم على الإطلاق، وكل عضو في الإتحاد الفلكي الدولي يجب أن يكون حاصلاً على شهادات فلكية عليا أساسها الفيزياء والكيمياء والجيولوجيا، وليس شخصاً لا يحمل حتى شهادات الإعدادية!! وبالتالي فهو خالي الوفاض من حقائق الفلك أو علم النجوم.

وهناك العديد من المجلات التي تتحدّث عن الفنانين والفنانات تخصص صفحات للإعلان فيها عن أشخاص أعضاء في الإتحاد الفلكي الدولي يستطيعون قراءة الكف وكشف المستقبل، وما على القارىء سوى أن يرسل تاريخ ميلاده وبعض المعلومات عنه كاسم أمّه وليس اسم أبيه دفعاً للشك، فالأم أكيدة دائماً.... !!! ثم إرسالها على عنوان هذا المنجم ويرفق مع هذه المعلومات مبلغ من المال على رقم حساب المنجّم الذي يكشف للناس ما لا يستطيع أن يكشفه لنفسه.

ويرشدك هذا المنجّم على ما يجب أن تفعله في حياتك، فهو يعرف اليوم المناسب لزيارة صديق أو القيام بتجارة معيّنة أو البقاء في المنزل، وهذا قد يحدث حقيقة في بلدان أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، فهنالك أشخاص مرموقون لهم عرافوهم الخاصون بهم وهؤلاء الأشخاص لا يقومون بأي عمل كان إلاّ بعد استشارة المنجّم الخاص، بل إن المحبين منهم عندما يتكلّمون مع بعضهم البعض يسأل كل طرف منهم عن برج الآخر، ليرى إن كان برجه متوافق مع برج من يحب، وعليه يقررون ما إذا كان سيستمر حبهم وزواجهم أم لا!!!

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل أصبح كبار رجالات دول العالم يستعينون بالمنجّمين في إتخاذ العديد من القرارات السياسية في الخفاء ودون علم بلادهم!!

فلقد استعان الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» بالمنجّمين عندما إتخذ القرار النهائي بالهجوم على العراق، ومن قبله كان النجم السينمائي المغمور وهو الرئيس الأمريكي رونالد ريغان وكان الرئيس الألماني السابق «هتلر» يستعين بالمنجّمين في إتخاذ قرارته السياسية والعسكرية وربما كانت نصائحهم هي التي أدّت إلى تدمير البوند ستاغ في قلب برلين السياسية والعسكرية وقد يلزم التوضيح أن رونالد ريغن كان يعيّن منجماً خاصاً به لإستشارته في بعض القرارات المناسبة والأوقات المعيّنة المناسبة لإتخاذ قراراته وخاصة المصيرية منها، حتى زوجة الرئيس ريغان كان لها المنجم الخاص.

والأمر المؤلم حقاً أنه بناء على أفضل قادة من هذا الطراز فإن العديد من دول العالم أقرّت التنجيم في دساتيرها بحيث لا يحاكم من ينجّم فيها وله الحق في كسب الأموال التي يريد من الأشخاص المراجعين، لذلك نجد أن معظم المنجّمين الذين يعلنون عن إستعدادهم لكشف المستقبل يعيشون حياة رغد في تلك الدول، وهي لحسن الحظ دول غير عربية معظم الأحوال، ولكن ضررها يصيبنا على أي حال.

❖ نشوء التنجيم وعلاقته بالفلك

كان الإنسان القديم ينظر إلى الأجرام السماوية بتفكّر دائم واستغراب كبير، فالشمس تهبه الدفء والطاقة، والقمر ينير له الأرض ليلاً ويخفف عنه وحشية الظلام، وفي بعض الأحيان كان يحدث

خسوف قمري حيث يزحف ظل مخيف على سطح القمر، أو كسوف شمسي حيث يخبو ضوء الشمس في وضح النهار، وربما لاحظ ظهور مذنّب لامع يحتل مسافة طويلة من السماء بذيله، أو ظهور عواصف شهابية في السماء فيعتقد أن نهاية الكون قد دنت!.

كما لاحظ الإنسان علاقة طول النهار وقصره بالدفء والبرد والمطر، كل هذا جعل الإنسان القديم يقدّس الأجرام السماوية لدرجة العبادة، حيث عبد الشمس والقمر والكواكب والنجوم، معتقداً أنها التي خلقت الإنسان والنبات والحيوان، لذلك كان يظن أنها تتحكّم بحياته وسلوكه ومستقبله، وهذا جعله يتابع الحركة الظاهرية للشمس وحركة القمر والكواكب السيارة في السماء ليحاول كشف المستقبل، ومنذ تلك العهود السحيقة نشأ التنجيم (Astrology) في صورته الأولية.

ولقد طوّر الإنسان القديم التنجيم بالإعتماد على المصادفة، فمثلاً إذا ولدت شخصية كبيرة وكان زحل في برج الأسد فيقولون أنه كلما كان زحل في برج الأسد تولد شخصية كبيرة، مع أن زحل يمكث في البرج الواحد سنتين تقريباً، وفي هذه الفترة يولد ملايين الأشخاص!!.

وإذا حصل زلزال في بلد معيّن وكان كوكب المشتري في برج العقرب لذلك قام الاستنتاج أنه كلما كان المشتري في برج العقرب حدثت المشاكل والكوارث على الأرض، وهكذا.

لذلك نجد أن التنجيم نشأ عن طريق الصدفة ما بين الأحداث وليس عن طريق الدراسة والبحث والاستقصاء، أي أنه لم يتطوّر مثل تطوّر العلوم الأخرى، وعليه فالتنجيم ليس علماً بل هو ناتج عن جهل الإنسان بالسماء!

وعلى الرغم من أن التنجيم ليس علماً بالمعنى المفهوم لهذه الكلمة

وذلك كونه يهدف من أرصاده للسماء إلى كشف المستقبل، إلاّ أنه للتنجيم فضل كبير في نشوء علم الفلك (Astronomy)، ولكنه بعيد كل البعد عن فن التنجيم، فهو - أي علم الفلك - يدرس الأجرام السماوية بطريقة علمية جادة تعتمد الفيزياء والكيمياء والجيولوجيا، وليس اعتماداً على التخمين والتوقعات الشخصية، كما أن علم الفلك تطوّر ولا زال يتطوّر مع الإكتشافات الفلكية وارتياد الفضاء، بينما نجد أن التنجيم لا زال على حاله منذ عهد البابليين (الذين عاشوا قبل خمسة آلاف سنة) وحتى الآن وإن زاد فلا يزيد إلاّ في الخرافات.

وكلّما تطوّر علم الفلك وتطوّر مفاهيم الإنسان عن الكون وما فيه من أجرام ازدادت الهوّة بين الفلك والتنجيم، ففي العصور القديمة، كان من الصعب التفريق بين المنجّم والفلكي، بل إن الفلكي نفسه كان يعتبر منجّماً في نفس الوقت، وبعد أن تطوّرت مفاهيم الإنسان عن الكون، بدأت العلاقة بين الفلك والتنجيم تقل، ففي عصر اليونان ظهرت فئة من الفلكيين المحترمين الذين حاربوا التنجيم على الرغم من إتساع مساحة التنجيم آنذاك، ثم بدأت الهوة تزداد بين التنجيم والفلك منذ بداية الإسلام الذي حارب التنجيم بكل وضوح من خلال القرآن والسنة وفكر كثير من علماء العرب والمسلمين.

أما في العصر الحالي، وبعد أن تطوّرت مفاهيم الإنسان عن الكون وارتياد الفضاء واختراع التلسكوبات الفلكية الضخمة، أصبح الفارق بين التنجيم والفلك كبيراً جداً، ولم يعد للتنجيم أي دور لدى الفلكيين سوى وجوب محاربته واعتباره خارج نطاق العلوم الحقيقية.

ومع ذلك نجد أن معظم المنجّمين الحاليين يعتبرون أنفسهم فلكيين وأعضاء لدى الإتحاد الفلكي الدولي، ومع أنهم بعيدون كل البعد عن

الفلك ولا يعرفون أية معلومات فلكية ذات بال ولا ينظرون في حياتهم نظرة واحدة نحو السماء.

❖ البحث عن الغيب واستشراف المستقبل

جُبل الإنسان على حبّ معرفة مستقبله وما يخبئه له المستقبل، فالإنسان بطبعه يعمل ليل نهار ويبقى في قلق دائم من أجل تحقيق طموحاته المستقبلية وأمنياته في الحياة، فهو لا يعرف متى تهب رياح سعده ولا متى يمرض ولا موعد الفرح من الترح، ولا التوفيق في التجارة أو الخسارة، ولا إقبال الخير أو الشر، وفي هذا السياق يقول «مسكويه» أحد فلاسفة الإسلام كما جاء في كتاب «الهوامل والشوامل» لأبي حيّان التوحيدي ص ٢٠٢ : «الإنسان متطلع إلى الوقوف على كائنات الأمور ومستقبلاتها ومغيباتها، فهو بالطبع يتشوفها ويروم لمعرفتها على قدر إستطاعته وبحسب طاقته». كما يقول «ميريل كورفاجا» (Mireille Corvaja) في مقدّمة كتابه «نبوءات نوستراداموس»: «إن ثمة رغبة جموحاً كامنة في أعماق كل واحد منا، تحدوه إلى محاولة الكشف عن المستقبل، والعمل على هتك ذلك الحجاب الصفيق الذي يغلّف أسرار حياتنا البشرية».

وعلى الرغم من أنه لا توجد وسيلة مقنعة حتى الآن لمعرفة المستقبل. نجد أن بعض الأشخاص يدعون القدرة على كشف المستقبل وكشف غيب الإنسان وما تخبئه له الأيام، ويتبع هؤلاء الأشخاص - المشعوذون - العديد من الوسائل لإقناع الناس بقدراتهم على كشف الغيب، مثل الإدعاء بالتعامل مع الجن[1] وقراءة الفنجان وقراءة الكف

(١) لقد أشار الدين الإسلامي الحنيف إلى عدم قدرة الجن على كشف المستقبل (انظر الفصل الثالث)

وضـرب الودع والضـرب في الرمل، وفـتح المندل والتنويم المغناطيـسي بالإضـافة للتنجيم الذي هو مدار بحثنا هنا، هذه في الحقيقة كلها أمور تدلّ على جهل الإنسان القديم بأمور الدنيا، فكيف يصدق إنسان عاقل أن ثمّة علاقة بين حياة الإنسان وتعقيداتها وبين فنجان قهوة أو كف إنسان؟!

❖ تعريف التنجيم:

عرّف إبن منظور التنجيم في لسان العرب حيث قال: «التنجيم، لغة، مصدر باب التفعيل من نَجَّم يُنَجِّمُ تنجيماً، وفي الأصل نجّم المال، إذا أداه نجوماً، ونجم عليه الدية. إذا قطعها عليه نجماً نجماً، ويقال: جعلت مالي على خلاف نجوماً معدودة يؤدي عندانقضاء كل شهر عنها نجماً، وقد نجمها عليه تنجيماً، وتنجيم الدين تقدير عطائه في أوقات معلومة متتابعة مشاهرة أو مساناة، ومنه تنجيم المكاتب، ونجوم الكتابة، وأصله أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها، مواقيت لحلول دينها، والمنجم والتنجّم: الذي ينظر في النجوم، بحسب مواقيتها وسيرها.[1]

أما عن التنجيم في الإصطلاح: فنقول نجّم فلان: نظر في حظوظ الناس بحسب حركات النجوم وسيرها، ومن يفعل ذلك يقال له المنجّم، وعلى ذلك فالتنجيم هو: «النظر في الحركات الفلكية والإتصالات الكوكبية لمعرفة أحكام النجوم من إقتضاء حركاتها الوقائع الكونية أو الأمور الأرضية فيكون الإخبار بذلك بعد النظر في النجوم»[2]

(١) لسان العرب، إبن منظور، مجلد ١٢ ص ٥٧٠

(٢) المكاسب، مرتضى الأنصاري هامش ٢/ ٢٧٩، كما ورد في كتاب تاريخ التنجيم عند العرب للدكتور يحيى شامي.

❖ **أنواع التنجيم:**

يمكن تقسيم التنجيم إلى نوعين رئيسيين : [1]

١ . التنجيم الإستدلالي : وهو الذي يسعى إلى كشف المستقبل من خلال رصد حركات الأجرام السماوية ومواقعها في السماء، وهذا مبني على الخرافة والجهل بالسماء.

٢ . التنجيم الحسابي : وهو التعرّف على الأحداث الفلكية مسبقاً عن طريق مراقبة حوادث الطبيعة كحركات الهواء وما يتعلّق بها، وهذا موضوع منطقي وعلمي صحيح، فنحن الآن نستطيع التنبؤ بالأحداث الفلكية المختلفة مثل خسوف القمر وكسوف الشمس وحركة الكواكب السيارة وتحديد موقعها في السماء وشروقها وغروبها . . . الخ .

(١) دائرة المعارف : بطرس البستاني .

الفصل الثاني

التنجيم عبر التاريخ

١ - التنجيم عند الفراعنة

على الرغم من أنه لم يصلنا الكثير من العلوم بشكل عام عما كان عند المصريون القدماء (الفراعنة) ، إلا أن الشخص الذي يُقدر له زيارة الجيزة في مصر والنظر إلى الأهرامات ومشاهدتها عن قرب ، سيجد عظمة هذه الحضارة التي عاشت على ضفاف نهر النيل ، بحيث لا تستطيع الحضارة الحالية تقليدها ، وأرجو أن لا يظن القارىء أن عظمة الفراعنة تتمثل في كيفية حمل الحجارة التي يزن الواحد منها حوالي عشرين طناً ووضعها في مكانها الصحيح في بناء الأهرامات فقط ، بل أن عظمة الفراعنه تتمثل أيضاً في الهندسة التي بنيت على أساسها الأهرامات التي تعجز هندسة البناء الحديثه عن بناء أهرامات بهذه الهندسة المعقدة والدقيقة ، وهذا هو أحد أسرار بناء الأهرامات المصرية .

ولعل من أبرز العلوم التي إهتم بها الفراعنة بعد هندسة البناء هو علم الفلك ، حيث رصد الفراعنة السماء بشكل جاد ومتواصل وقدسوا بعض الأجرام السماوية وعبدوها نظراً لأنها تهمهم كثيراً في حياتهم ، حيث ربطوا بين هذه الأجرام السماوية وبين فيضان نهر النيل ذلك الحدث الأهم في حياتهم ، كما ربطوا بين الأجرام السماوية والإهتداء بها ، وبين الدين والزراعة .

فقد عبد الفراعنة الشمس وسموها الإلهه (رع) وأطلقوا على الشمس عند شروقها الاله (حورس) فيما سموها الاله (توم) عند غروبها .

أما القمر فلقد اعتبره الفراعنه نائباً للآلهة (رع) يضيء السماء في الليل بعدما يكون الالهه رع في العالم السفلي ، وأطلق على القمر الآلهه (تحوت) .

عرف الفراعنه موعد فيضان نهر النيل من خلال رصدهم نجم الشعرى اليمانيه ألمع نجوم السماء كلها ، ففي ١٩ تموز تقريباً ، تشرق الشعرى اليمانيه قبيل شروق الشمس بقليل ، وهو الموعد الذي يفيض فيه نهر النيل كل عام ، وعرفوا مدة السنة الشمسيه من خلال شروقين متتاليين لنجم الشعرى اليمانيه ، فوجدوها ٣٦٥ يوماً .

كما رصد الفراعنه الكواكب السيارة وتابعوا حركتها في السماء وسموها «الكواكب التي لا ترتاح أبداً» نظراً لأنها دائمة الحركة في السماء مقارنة بنجوم السماء .

وأطلق الفراعنه أسماء على هذه الكواكب مخالفة للأسماء التي أطلقتها الحضارات الأخرى على الكواكب ، فلقد سموا الزهرة (نجمة الصباح) والمشتري (النجمة البهيه) وزحل (هورس الثور) والمريخ (حورس الأحمر) .

كما عرف الفراعنه البروج السماويه والمجموعات النجمية الأخرى، لكنها تختلف في التسمية أيضاً ، فقد أطلقوا على مجموعة نجوم الدب الأكبر (فخذ الثور) وعرفوا أيضاً نجوم «العواء» (Arcturus) و«الجبار» (Orion) (وذات الكرسي) (Cassiopiea) .

وعلى الرغم من إهتمام الفراعنه الكبير بالسماء وأجرامها ، إلا أنهم على مايبدو لم يؤمنوا بتأثير الأجرام السماويه على سلوك الإنسان وكشف المستقبل من خلال مواقعها وظهورها في السماء ، بل كان الهدف من هذا الإهتمام الكبير بالسماء وهو تحديد موعد فيضان نهر النيل

والعيادات كما ذكرت سابقاً ، وهذا ما أشارت إليه المسوحات الأثريه للآثار الفرعونيه [1] .

٢ - التنجيم في حضارة وادي الرافدين

إهتمت الحضارات التي عاشت على ضفاف نهري دجله والفرات وهي : (السومريه والبابليه والأشوريه والكلدانيه) بالفلك إهتماماً كبيراً، حيث قامت هذه الحضارات برصد الكواكب السيارة في السماء وميزتها عن النجوم الثابتة فيها وذلك في القرن الرابع قبل الميلاد ، حيث توجد رسومات على بعض الصخور توضح البروج السماويه وأشهر النجوم المعروفة آنذاك . وهذا يدل على أن السومريين هم أول من جمع النجوم المعروفة في تشكيلات سماويه والتي لا زالت معروفة لنا حتى الآن : ومنها مجموعات البروج السماويه الإثنتا عشرة (وهي التي تمر من خلالها الشمس والقمر والكواكب السيارة "Zodiac" مثل الأسد والعقرب والحمل والعذراء وغيرها .

ومع إهتمام الرافدي الواسع بالفلك ، فلقد إهتم أيضاً بالتنجيم من أجل التنبؤ بالمستقبل ، بل أن سكان وادي الرافدين هم أكثر الحضارات القديمه التي إهتمت بالأجرام السماويه من أجل التنجيم ، وبينت المسوحات الأثريه وجود «هوروسكوب» Horoscope [2] يعود لسنة ٤١٠ قبل الميلاد ، وهو أقدم هوروسكوب معروف عند البابليين .

وقد ركز البابليون في رسمهم للهوروسكوب والتنبؤ بالمستقبل على أربعة أجرام سماويه رئيسيه هي : الآلهة «سن» (Sin) وهو القمر ،

---

(١) تاريخ العلم العام : رنية تاتون ، المجلّد الأول.

(٢) هورسكوب : عبارة عن خارطة تحدّد مواقع الكواكب لحظة ميلاد شخص معيّن - أنظر الفصل السادس -

والآلهـة «شـامـاش» وهي الشـمس ، والآلهـة «عـشـتـار» (Ishtar) وهي الزهرة ، ثم الآلهة «آداد» (Adad) وهي آلهة العاصفه والأحوال الجويه السيئه .

وكـان يهـدف البـابليـون من اسـتخـدام الأجـرام السـمـاويه للتنبـؤ بأحـداث مـعـينه مـثل المجـاعـات والكوارث والأوبئـه والطوفـانات والحــروب، أو نضج المواسم والسلم والإزدهار ، وهذا يدل على أن الرافدي كان يعتمد على التنبؤات للكشف عن الخير والشر .

وكـان الكلدانيـون يحـددون طالع الشـخص وبرجـه قـبل الولادة حيث يقف منجم كلداني بجانب غرفة الولادة وبيده صنج ، ومنجم آخر ينظر مباشرة إلى السمـاء ، وعندمـا يضرب الرجل الصنج الذي يعلن الولادة ، يسمعه المنجم الذي ينظر إلى السمـاء فيحددون بذلك برج المولود وطالعه . وهذا يعني أنهم آمنوا بتـأثير الكواكب والنجوم على الإنسان لحظة ولادته [1] .

وكـان المنجم البـابلي يتنبأ بالحروب على الملك من خلال موقع الشمس والقمر في السماء ، فعندما يشاهد المنجم الشمس والقمر بنفس اللحظة يوم السادس من أي شهر ، يعني هذا - حسب اعتقاده - أن الحرب ستعلن على الملك ويحاصر الملك مدة شهر كامل داخل قصره ، ثم يقتحم العدو القصر وينتصر على الملك ، أما إذا كان القمر مرئياً مع الشمس يومي ١٤ و ١٥ من شهر تموز ، فسيحاصر الملك في قصره أما إذا شوهد القمر يوم ١٦ تموز ، فهذا فأل حسن للملك .

وكان المنجم الأشوري يقسم القمر إلى ٢٤٠ قسماً ، ويتزايد القمر كل يوم بنسبة معينه بحيث يبدأ من صفر في اليوم الأول ويعد إلى ٢٤٠

---

(١) تاريخ العلم العام : رنية تاتون ، المجلّد الأول .

خلال ١٥ يوماً .

كان المنجم يرصد القمر بشكل يومي ليسجل نسبة الزيادة في نور القمر الذي يبدأ بالهلال وينتهي عند البدر ، وكان المنجم يعتبر تزايد نور القمر من طور الهلال إلى البدر فألاً حسناً ، ثم نقصانه من البدر إلى الهلال في النصف الثاني من الشهر فألاً سيئاً ، وهذا الإعتقاد لا زال سائداً حتى الآن في التنجيم .

٣ . التنجيم في بلاد فارس القديمة

يذكر التاريخ إهتمام أهل فارس بأمور العلم والفلسفه والحكمة ، وقد قطعوا في هذه العلوم شوطاً كبيراً ولعل من أهم العلوم التي إهتمت بها هو الفلك والتنجيم .

وهنالك العديد من التقاليد التي كان أهل فارس يتبعونها عند كل مناسبة ويربطونها بالتنجيم ، وخاصة ملوك فارس الذين إهتموا بالتنجيم إهتماماً كبيراً . وقالوا أنه إذا أراد أحد الملوك إنجاب ولد ذكر فإنه يحضر بعض المنجمين الذين يثق بهم ، فيجعل بينه وبينهم حجاباً ، وبعد أن يجامع إمرأته، يأمر أحد الخدم بضرب (صنج) ليسمع المنجمون الصوت، فيقوم المنجمون بقياس طالع الجنين المفترض بواسطة الإصطرلاب ، ليدرسوا شخصيته وسلوك الطفل ومستقبله بواسطة النجوم وذلك حسب معتقداتهم[١] .

وهنالك روايات أخرى كثيرة تتحدث عن إهتمام أهل فارس بالتنجيم وكيفية إستشارة المنجمين في أمور حياتهم مثل الزواج والحروب وغيرها .

---

(١) يلاحظ أن الفارسي كان يعتبر لحظة التلقيح هي الأساس في كشف الطالع وليست الولادة

❖التنجيم في الصين

إهتم الصينيون منذ أقدم العصور برصد السماء ومتابعة الأحداث الفلكيه المختلفه ، ودلت المسوحات الأثريه على أن الشعوب الصينيه كانت تسجل على العظام مواعيد حدوث خسوف القمر كالذي وقع سنة ١٣٦١ ق.م . وكسوف الشمس كالذي حدث سنة ١٢١٦ ق.م كما عرف الصينيون الكواكب السيارة وسموها باسماء مختلفه عن الأسماء المعروفة في وقتنا هذا ، فمثلاً سموا كوكب الزهرة «البيضاء الكبرى» وكوكب المشتري «النجمة المدورة الدليليه» . . الخ . كما اعتمد الصينيون القدماء الأجرام السماويه في قياس الوقت من خلال شروق وغروب النجوم ، فعرفوا مدة السنة الشمسيه من خلال شروقين متتاليين للنجوم في السماء فوجدوها ٣٦٥ درجة وربع اليوم ، وهذا ما أشارت إليه النصوص الصينية القديمة [١]. ومما يؤكد ذلك أنهم قسّموا القبة السماوية إلى ٣٦٥ درجة وربع الدرجة !! كما عرف الصينيون السنة القمريه وقسموها إلى ١٢ شهراً قمرياً من خلال عدد مرات ظهور الهلا ل ، ولكنهم كانوا يضيفون كل ثلاث سنوات شهراً قمرياً كاملاً حتى يتوافق ذلك مع السنة الشمسيه .

وقد سجل الصينيون بعض الظواهر الفلكيه المختلفه ، وخاصة السوبرنوفا التي ظهرت سنة ١٠٥٤ ميلاديه في برج الثور ، والتي لا زالت آثارها واضحة حتى الآن على شكل سديم شهير يعرف بسديم «السرطان» في برج الثور .

كما إهتم الصينيون بالتنجيم منذ القدم أيضاً وتوسعوا فيه كثيراً ، وهو مبني عندهم على الأساطير والخرافات أي كما هو الحال في

---

(١) تاريخ العلم العام، رينيه تاتون، المجلّد الأول ص ١٨٨ .

الحضارات الأخرى ، إذ تقول المصادر التاريخيه بأنهم كانوا يكتبون نتائج الاستطلاع المتعلقه بالغيب بعد أن يكونوا قد حفروها على العظام و هذه تحرق جزئياً بأن يجري تعريضها لقضبان حديديه محماة بالنار يضعونها على تلك العظام (المحفور على سطحها تلك الأسئلة) ثم يراقبون التشققات التي تحدث في العظام نتيجة الحرارة العالية ، ومن خلال هذه التشققات كانوا يعرفون الغيب [1] فلعلهم كانوا يقرأون هذه التشققات كما يقرأ فنجان القهوة وقد عرف الصينيون اثني عشر برجاً مخالفه للبروج المعروفه عن الأمم الأخرى ، وهي عبارة عن أسماء ١٢ حيواناً مقدساً عندهم ، حيث تقول الأسطورة أن الامير الزاهد المصلح والمفكر (بوذا) دعا كل حيوانات الامبراطورية الصينيه ، فلم يلب الدعوة سوى ١٢ حيواناً، فكرمهم بوذا باعطاء كل حيوان منهم برجاً من البروج السماويه، وهذه الأسماء هي حسب الترتيب المعروف لديهم :ـ

الفأر ، الثور ، النمر ، الأرنب ، التنين، الأفعى ، الحصان ، الخروف ، القرد ، الديك ، الكلب ، الخنزير .

والحقيقه أن الأسطورة الصينيه لا تعترف بتأثير النجوم والكواكب السيارة على الإنسان ، لذلك فهم لا يتابعون حركة الأجرام وتحديد موقعها في السماء لأجل تحديد الطالع ، بل يتنبأون عنه خلال التواريخ الواردة أمام كل برج ، والتي تتغير وفق نظام معقد كان يستخدمه المنجمون ولا مجال لذكره في كتابي [2] .

ولهذه البروج صفات خاصة أيضاً ولها مواعيد مقابله لمواعيد البروج المعروفة لدى الأمم الأخرى أو الغربيه وذلك حسب الجدول التالي :ـ

---

(١) شجرة الحضارة، رالف لنتون، المجلد ٣ ص ٢٣٧

(٢) البروج الصينية، خيرية ديب، دار البراعم.

الجدول رقم «١»

البروج الصينية والبرج الغربي المقابل وعناصرها

البرج الصيني	البرج المقابل	طبيعته حسب الإعتقاد الصيني
الفأر	القوس	مائي
الثور	الجدي	مائي
النمر	الدلو	خشبي
الأرنب	الحوت	خشبي
التنين	الحمل	خشبي
الأفعى	الثور	ناري
الحصان	الجوزاء	ناري
الخروف	السرطان	ناري
القرد	الأسد	معدني
الديك	العذراء	معدني
الكلب	الميزان	معدني
الخنزير	العقرب	مائي

ويلاحظ القاريء من الجدول السابق أن طبيعة البرج الهوائي حل محلها الخشبي وأن المعدني حل محل الترابي ، ولكل طبيعة ثلاثة بروج .

❖التنجيم في بلاد الهند

كان للهنود طقوس دينيه غريبه ، فقد عبدوا لشمس وصنعوا لها صنماً يحمل بيده جوهر لونه مثل لون النار ، وله بيت وسدنه ، وكانو يعتقدون أن لهذه الشمس نفساً وعقلاً ، وأنها هي ملك الملائكة ومنها نور الكوكب والعالم ، والفئة التى كانت تعبد الشمس كانوا يطلقون عليها «الدينكيتية» ؛ كما وجدت فئة أخرى كانت تعبد القمر و أطلق عليها

«الجند ريهكيتية» [1]، وكانت هذه الفئة قد اتخذت للقمر صنماً وهو إله العالم السفلي، وكانوا يسجدون له ويصومون له مدة شهرين ونصف ولا يفطرون في يومهم حتى يطلع القمر، فإذا طلع سألته تلك الطائفة حاجتها. [2]

كما اهتم الهنود في القرون الوسطى اهتماماً كبيراً بالتنجيم، حيث كانوا يستعينون بالتنجيم للبت في قضايا وأمور الدولة المختلفة، فيقال أن المنجّم الهندي كان ينظر في منازل القمر ويقيس الشمس، وبذلك يستخرج الطالع من النجوم.

وعندما تضع المرأة وليدها تذهب به إلى المنجم فيستخرج السنة والشهر واليوم والساعة التي ولد فيها، ثم يحسب ما الذي سيصيب المولود في حياته كلها حتى مماته. [3]

وكانت العرب قد نقلت على الأقل أحد الكتب الهندية التي تتحدّث عن التنجيم إلى اللغة العربية وهو «السندهند» وهو عبارة عن رسالة في التنجيم أحضرها إلى العالم العربي أحد الرحالة الهنود سنة ٧٧١م يعرف باسم كانكا وقد ترجم هذا الكتاب الفزاري بأمر من الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور الذي كان شديد الاهتمام بالتنجيم.

٤ - التنجيم عند اليونان القدماء

إهتم اليونان بعلم الفلك، وكانوا قد نقلوا علم الفلك عن الحضارات السابقه مثل الحضارة المصريه القديمة وحضارة ما بين النهرين.

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مزدولة، البيروني، عالم الكتب ص ١٧.

(٢) الفهرست: ابن النديم مجلد ٨ ص ٤١١

(٣) فرج المهموم ص ١٢

وعرف اليونان بدقة أرصادهم الفلكيه ، حيث استطاع (طاليس) (Thales) المتوفى سنة ٦٥٢ق.م التنبؤ بموعد كسوف الشمس الذي حصل يوم ٢٨ أيار ٥٨٥ ق.م ، واستطاع أن يفسر كيفية حدوث كسوف الشمس بأسلوب علمي جميل.

كما إستطاع طاليس أن يثبت كروية الأرض من خلال الظل القوسي الزاحف على سطح القمر، كما إستطاع أن يثبت بأن القمر يعكس نور الشمس الساقط عليه وليس مضيئاً بحد ذاته.

كما إستطاع «إيراتو سثينوس» أن يقيس محيط كوكب الأرض من خلال ميلان زاوية أشعة الشمس في مدينة الإسكندرية ووجد أن زاوية أشعة الشمس جنوب مصر (أسوان) عمودية تماماً.

وكما اهتمت الحضارة اليونانية بالفلك وقطعت به شوطاً كبيراً، إلاّ أنها ـ وكسائر الحضارات ـ إهتمت بالتنجيم وأدخلته في الكثير من أمور حياتها، مثل اختيار الأوقات المناسبة للحروب والبناء والسفر وغير ذلك.

وكانت الحضارة اليونانية قد استخدمت التنجيم لحل العديد من قضاياهم والإختيار من عدة خيارات، فمثلاً كانوا استخدموا التنجيم لتحديد مهنة كل شاب، فإذا أرادو أن يختاروا مهنة لشاب معيّن، يختارون له يوماً مناسباً لإدخاله إلى «هيكل الصنائع» وهو مكان يحتوي على صور لكوكبات السماء المعروفة، فيختارون المهنة من خلال تاريخ ولادته وأخذ الطالع له، أو أن يقربون له قرباناً، فيعرفهم على المهنة المناسبة له [1] ولا بدّ من الإشارة هنا أن كل ذلك ظهر بعد احتكاك الإغريق بالأمم السابقة في مصر و«العراق» والهند.

(١) رسائل إخوان الصفا: المجلّد الأول ص ٢٩١

٥. التنجيم عند العرب والمسلمين:

إهتم العرب في عصر الجاهلية الذي سبق الإسلام بالنجوم والقمر وحركات والكواكب السيارة، وكان هدف العرب من الإهتمام بالنجوم هو تحديد الجهات الأربع والسفر والترحال والزراعة والحصاد. وكانت العرب في الجاهلية قد عبدت العديد من الأجرام السماوية مثل الشمس والقمر والزهرة والمشتري وزحل، وشكّلت العرب العديد من أسماء الأشخاص لكلمة عبد تسبق إسم الآلهة التي عبدتها، فنجد مثلاً إسم «عبد شمس» و «عبد المحرق»[1]، وكانوا يصنعون العديد من الأصنام ليدل كل صنم على جرم من الأجرام السماوية المشهورة، فهناك صنم للشمس، وصنم للقمر، وصنم لكوكب الزهرة.

وكانت العرب في الجاهلية قد استخدمت التنجيم في أمور الحياة اليومية، حيث كانوا يستشيرون المنجم الخاص بكل قبيلة في أعمال البناء والترحال والسفر والحروب وفي أفراحهم وأتراحهم، وحلّ مشاكلهم وهمومهم.

إضافة إلى ذلك كانت العرب تتبع طقوساً غريبة في كثير من المناسبات فإذا خرج أحدهم للسفر، ورأى أحد الطيور قد طار باتجاه اليمين من أمامه، فيعتبر ذلك فالاً حسن، ويقول: الطير سانحة ويكمل سيره، أما إذا كان الطير يتجه جهة اليسار، يعود المسافر إلى قبيلته معتبراً ذلك فأل سيء! قائلاً: الطير بارحة.

ولم تفرق العرب في القرون الوسطى بين الفلك والتنجيم، بل كانوا يخلطون بينهما، وقد عرفت تسميتان للفلك والتنجيم مثل: علم النجوم، صناعة النجوم، علم التنجيم، صناعة التنجيم، أما علم الفلك فعرف عندهم بعلم الهيئة، وهو علم الفلك الحقيقي الذي يبحث في حركة الأجرام السماوية بطريقة رياضية وعلمية بحتة، وعرف علم الفلك

---

(١) المحرق: هو إسم صنم للشمس صنعته العرب في الجاهلية.

أيضاً بتسميات أخرى مثل: علم هيئة العالم، علم هيئة الأفلاك، علم الأفلاك.

وكان العديد من الخلفاء المسلمين قد اهتموا بالتنجيم على الرغم من محاربة الإسلام للتنجيم بشكل واضح لا خلاف فيه[1]، وكان الخليفة العباسي الثاني «أبو جعفر المنصور (١٣٦ـ١٥٨) هـ من أشهر الخلفاء المسلمين الذين اهتموا بالتنجيم اهتماماً بالغاً، حيث كان يقرب المنجّمين منه ويستمع لأقوالهم ونصائحهم، وكان يستشيرهم في الكثير من قراراته، وأشهر المنجمين المقربين من المنصور هو «نوبخت الفارسي» الذي كان ملازماً للمنصور كظله حتى يخدم المنصور في كل شيء، وكان المنصور قد أحب نوبخت الفارسي لدرجة كبيرة، حتى أنه لما ضعف نوبخت عن القيام بالأعمال الموكلة إليه أحضر إبنه «أبا سهل بن نوبخت» ليقوم بالتنجيم بدل والده.

ومن ضمن المهام الرئيسية التي استشار فيها المنصور نوبخت الفارسي هو تحديد مكان وزمان بناء مدينة بغداد سنة ١٤٥ هجرية، وكان الطالع الذي رسمه المنجمون آنذاك لمدينة بغداد هو كما يلي:

شكل (١)

شكل الطالع الذي رسمه نوبخت لمدينة بغداد

(١) سوف نتعرّض لما جاء في القرآن والسنة حول التنجيم في الفصل القادم.

وكانت العرب قد ترجمت العديد من الكتب الفلكية عن اليونان والفرس، ومن ضمنها كتب عن التنجيم، وأول كتاب عن التنجيم ترجم إلى اللغة العربية هو كتاب «أحكام النجوم» لهرمس الحكيم [1] الذي يتحدّث عن كيفية كشف الطالع لأي شخص كان.

(١) يؤكد «كارلو ناللينو» في كتابة «الفلك عند العرب في القرون الوسطى»: أن هرمس الحكيم هو شخصية خرافية لا وجود لها، وربما المقصود بهرمس الحكيم هو أخنوخ المذكور في التوراة وربما هو سيدنا إدريس عليه السلام، وهو كلام باطل لأن الأنبياء لا يتبعون الخرافات.

الفصل الثالث

التنجيم في القرآن والسنة

إن المتمعن في الآيات الكريمة التي وردت في مختلف سور القرآن الكريم، سيلاحظ بكل وضوح أن معظم الآيات التي تضم إشارات علمية تتحدّث عن التفكّر في خلق الكون الواسع وما فيه من أجرام سماوية تدل على عظمة الخالق عز وجل الذي أوجد هذا الكون الهائل الإتساع والعظيم الإتزان والذي لا زالت الألغاز تحيط به من كل جانب أمام العقل الإنسان الذي رغم جبروته يجد نفسه متواضعاً أمام روعة الكون.

ومن الآيات الكريمة الكثيرة التي تدعو الإنسان للتفكّر في الكون وما فيه ممن أجرام:

﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض﴾ يونس ـ ١٠١

﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق﴾ فصّلت ـ ٥٣

﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾

﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده» فاطر ـ ٤

﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين﴾ الدخان ـ ٣٨

﴿ ألم تروا أن الله سخّر لكم ما في السموات وما في الأرض﴾ لقمان ـ ٢٠

إن التأمل في الكون بأجرامه وبنجومه والتي تسير بهذا الإتزان الجميل ﴿والسماء رفعها ووضع الميزان﴾ [1] لا شك أنه سيقود في النهاية

(١) الرحمن ـ ٥

إلى زيادة العقيدة والإيمان بعظمة الله تعالى، فيقوي بذلك العلاقة بين المخلوق والخالق، والعبد مع المعبود، وهذه هي الحكمة الأولى من دعوة الله للتفكّر في الكون.

وجاء القرآن الكريم كذلك محرّماً عبادة الأجرام السماوية بمختلف أشكالها، وذلك خلافاً لما فعلت الحضارات القديمة التي عبدت الشمس والقمر والكواكب السيارة كما أسلفت في الفصل الثاني، لأن العبادة بالطبع لا تكون سوى للخالق الذي أوجد وخلق هذه الأجرام السماوية، وليست للمخلوقات التي لا تنفع في شيء والتي هي ماضية إلى الفناء، يقول تعالى في الآية ٦٧ من سورة الأنبياء: ﴿أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون﴾. كما قال تعالى في الآية ٣٧ من سورة فصّلت: ﴿لا تسجدوا للشمس ولا للقمر، واسجدوا لله الذي خلقهن﴾.

❖ الأجرام السماوية وفوائدها كما جاء في القرآن الكريم:

جاءت الكتب السماوية لتدل الإنسان على الطريقة الفضلى في حياته التي عليه أن يسلكها ليرتقي إلى حياة رغيدة بعيدة عن التعقيد والمصاعب والهوى والعدوان والشهوات التي إن إتبعها الإنسان عاش حياة مذلة وَهَوان أقرب إلى حياة الحيوان، لذلك بيّن الله تعالى لعباده الحق من الباطل، والخير من الشر، والخطأ من الصواب، وما يحتاجه الإنسان من معرفة بأمور حياته اليومية، فجاء القرآن الكريم محرّماً أكل مال اليتيم والسرقة والقتل والكذب والزنا والكلام الفاحش وغير ذلك، كما طلب القرآن الكريم من المسلمين نصرة الضعيف، وإغاثة الملهوف، ومساعدة الفقراء، وإطعام الجوعى، وكل ما من شأنه مساعدة الإنسان المحتاج والمعوز.

ومن ضمن الأمور التي بيّن القرآن الكريم فوائدها للإنسان هي الأجرام السماوية مثل الشمس والقمر والنجوم الثابتة والكواكب السيارة، حيث يقول تعالى :-

﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر، قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ الأنعام-١٩

وقال تعالى أيضاً: ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾ النحل-١٦

﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نواراً، وقدّره منازل، لتعلموا عدد السنين والحساب، ما خلق الله ذلك إلاّ بالحق، يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ يونس-٥

﴿يسألونك عن الأهلّة، قل هي مواقيت للناس والحج﴾ البقرة-١٩٨

لقد بيّن الله تعالى من خلال القرآن الكريم أن هناك مجالاً للاستفادة من الأجرام السماوية، مثل الإهتداء من خلال النجوم الثابتة في السماء حيث يتم تحديد الجهات الأربع والإهتداء بها سواء في البر والبحر، في الليل والنهار، أو إستخدامها لمعرفة أوقات الزراعة والحصاد والبرد والحر، وكذلك تحديد مواعيد المناسبات الإسلامية.

وقد كان الناس في القديم يعتمدون بشكل واضح على النجوم لمعرفة اتجاه السير في الصحراء الواسعة، حيث لا دليل آخر آنذاك بخلاف الحال اليوم حيث تتوفّر وسائل كثيرة لمعرفة إتجاه السير. وبالتالي الوصول إلى المكان المقصود، والإستدلال على الطريق أثناء السفر في البحار الواسعة أصعب مما عليه الحال أثناء السفر في الصحراء، حيث لا يوجد دليل كذلك ليدلّ الملاحين على اتجاههم سوى نجوم السماء.

وقد إستخدمت الأجرام السماوية كساعة إلهية للإنسان، إذ ربط

الإنسان منذ القدم بين حركة النجوم - الظاهرية [1] في السماء وموعد غروبها وشروقها مع موعد البرد والشتاء والصيف وموعد الزراعة والحصاد.

فلكل نجم موعد محدّد يظهر أو يغيب فيه خلال العام في ساعة محددة، وكانت العرب تسمي الساعة التي يغيب فيها نجم معين (النوء)، وعرف هذا العلم عند العرب بعلم «الأنواء» ونوء النجم هو لحظة غروب نجم معيّن مع لحظة شروق الشمس، وكانت العرب تربط بين هذه المواعيد وبين موعد زراعة المحاصيل الزراعية المختلفة وموعد الحصاد.

كما ربط القدماء بين النجوم وبين مواعيد الترحال وحفر الآبار والصيد والحروب وغير ذلك« وعلامات وبالنجم هم يهتدون». النحل - ١٦

كما تستخدم الأجرام السماوية كتقويم يحدّد المواعيد المختلفة، حيث تستخدم حركة الشمس الظاهرية لتقسيم اليوم إلى أجزاء مختلفة مثل الفجر والشروق والظهر والعصر والمغرب والعشاء، وهي مواقيت الصلاة الخمسة المفروضة على المسلمين، كما يحدّد اليوم من خلال شروقين أو غروبين متتاليين للشمس.

ويستخدم القمر أيضاً لتحديد بداية الشهور القمرية والتي لها ارتباط وثيق بالأعياد والمناسبات الإسلامية المختلفة، حيث يراقب المسلمون القمر ورؤية هلال أول شهر رمضان لتحديد بداية الصوم، وهلال شوال لتحديد بداية الفطر، وتحديد العاشر من ذي الحجة وهو

(١) الحقيقة أن النجوم لا تدور حول الأرض، ولكن بسبب دوران الأرض حول نفسها نرى ظاهرياً أن النجوم هي التي تدور

موسم الحج والوقوف بعرفة، بالإضافة لتحديد مواعيد المناسبات الإسلامية الأخرى.

ونظراً لأهمية الأجرام السماوية في حياتنا، وعظمة خلقها، فلقد أقسم الله تعالى بالنجوم، حيث قال تعالى في الآيتين ٧٥-٧٦ من سورة الواقعة: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾.

❖ **القرآن الكريم وعلم الغيب:**

حرّم الله تعالى على المسلم الكذب والحديث عن أمور لا يعرفها أو لا يعلمها، وبيّن الله تعالى أن كل إنسان مسؤول أمام الله عن كل كلمة يقولها، وأن أعضاء جسمه أيضاً مسؤولة عن كل قول وفعل، حيث يقول تعالى في الآية ٣٦ من سورة الإسراء: ﴿ولا تقفُ ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾: وفي ذلك قال قتادة: ﴿لا تقل سمعت ولم تسمع، ورأيت ولم تر، وعلمت ولم تعلم﴾. (١)

وهكذا فقد بيّن الله تعالى المنافع المختلفة للأجرام السماوية للإنسان، ولكنه جلّ جلاله لم يشر على الإطلاق أنه يمكن لأي مخلوق كان أن يكشف الغيب وما يخبئه له المستقبل من خلال الأجرام السماوية أو بأي طريقة أخرى، وأن علم الغيب هو لله تعالى فقط، وبذلك يقول تعالى: ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلاّ الله وما يشعرون أيان يبعثون﴾ النمل- ٦٥

وقال تعالى أيضاً: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلاّ من إرتضى من رسول﴾ الجن ٢٦-٢٧

(١) الإمام حافظ الذهبي- الكبائر- ص ١٩٤

كما بيّنت العديد من الفتاوي لعلماء المسلمين أنه لا يمكن كشف المستقبل من خلال الأجرام السماوية، وأن المرتاد إليها هو كافر مشرك بالله تعالى، لأن حياة الإنسان والكائنات وقدرها يكون مقدّراً من الله تعالى وبأمره وبإرادته عزّ وجل، ولا يكون بأمر من كوكب أو نجم أو برج.

وقد فسّرت كتب التفسير الآيتين الكريمتين ٢٦-٢٧ من سورة الجن، حيث يقول الأستاذ محمد علي الصابوني في تفسيره (صفوة التفاسير)[1]: «أي هو جل وعلا عالم بما غاب عن الأبصار، وخفي عن الأنظار، فلا يطلع على غيبه أحداً من خلقه، إلاّ من ارتضى من رسول، أي إلاّ من اختاره الله وارتضاه لرسالته ونبوته، فيظهرالله لمن ارتضاه ما يشاء من الغيب، قال المفسّرون: لا يطلع الله على غيبه أحداً إلاّ بعض الرسل، فإنه يطلعهم على بعض الغيب، ليكون معجزة لهم، فإن الرسل مؤيدون بالمعجزات، ومنها الإخبار عن بعض المغيبات، كما قال عن عيسى ﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم﴾.

❖ هل تعلم الجن الغيب؟

يسعى الكثير من الناس غير المستقيمين والجهلة لاستغلال ضعاف العقول من الناس والإدعاء بالقدرة على كشف الغيب من خلال قدرتهم على التعامل مع الجن وأخبارهم عن المستقبل كما يدعون، فترى كثيراً من الجهلاء يرتادون مجالس هؤلاء الأشخاص (المشعوذين) لإبلاغهم عن مستقبلهم وما تخبئه لهم الأيام القادمة من فرح وترح ومن فرص وأقدار.

والواقع أن هذا الكلام غير صحيح والجن لا تعلم الغيب كما

(١) محمد علي الصابوني، صفوة التفسير ـ المجلّد ٣ ص ٤٦٢

أوضحت الايات القرآنية الكريمة سابقة الذكر، كما بيّن الله عزّ وجل أن الجن لا تعلم الغيب وذلك في الآيات ١٢-١٤ من سورة سبأ، حيث يقول تعالى: ﴿ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأرسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور، فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته إلاّ دابة الأرض تأكل منسأته فلمّا خرّ تبيّنت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾.

من هذه الآيات الكريمة نصل إلى حقيقة مفادها أن الجن لا تعلم الغيب، فلو أنهم يعلمون الغيب لما بقوا تحت أمرة سيدنا سليمان عليه السلام على الرغم من أنه توفي، ولم تعلم الجن ذلك إلاّ عندما أكلت دابة الأرض عصاته فوقع على الأرض، فعرفت الجن حينئذ أنه توفي عليه السلام، وبالإضافة إلى ذلك فإن أحداً لا يعرف بالضبط ما هي الجن إلاّ ما ذكر عنها من المصادر الدينية.

وقد نشرت جريدة المسلمون في عددها السابع، تقريراً للشيخ الحسيني أبو فرحة عميد كلية الدعوة بالأزهر عام ١٩٨٣ حيث يقول: «والجن تستطيع معرفة بعض الأخبار نظراً للسرعة الرهيبة في الإنتقال من مكان إلى آخر، وهؤلاء الجان يخالطوننا في مساكننا من حيث لا نراهم، فيمكنهم من ناحية المخالطة وسرعة حركتهم الرهيبة أن يعرفوا غيب الحاضر، كما أن الجان يعمرون طويلاً لذلك فهم يعرفون الكثير عن غيب الماضي، ولكنهم لا يعرفون شيئاً عن غيب المستقبل» وهذا على حد قول المصدر المذكور.

❖ **التنجيم في السنة:**

حاربت السنة النبوية الشريفة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلّم التنجيم والمشعوذين والسحرة بمختلف أشكالهم، وورد الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة تؤكد أنه لا يعلم الغيب إلاّ الله، وأن العاملين بهذه الحقول هم كافرون، ومشركون، وأن من يسألهم ويصدّقهم هم كفار أيضاً ومشركون بالله تعالى.

فقد روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلّم قال: «من أتى كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلّم».

وروى أحمد أبو داود والبيهقي في سنة عن أبي عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: «من إقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر: زاد ما زاد».

وعن أنس رضي الله عنه مرفوعاً «أخاف على أمتي بعدي خصلتين: تكذيباً بالقدر، وإيماناً بالنجوم».

وجاء في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم يقبل الله له صلاة أربعين يوماً».

إن هذه الأحاديث النبوية الشريفة تقول بكل وضوح بكفر من عملوا بالتنجيم ومن سألهم، كما بيّن الرسول صلى الله عليه وسلّم أن التنجيم هو ابتعاد عن العقيدة والإيمان بالله تعالى وقضاءه وقدره.

وبحسب ما ينسب إلى الحديث الشريف فقد روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «بينما النبي صلى الله عليه وسلّم في نفر من الأنصار إذ رمى بنجم فاستنار، فقال النبي صلى الله عليه وسلّم: ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية إذا رأيتموه؟ قالوا: كنا نقول: يموت

عظيم أو يولد عظيم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: فإنه لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى إذ قضى أمراً سبّح حملة العرش، ثم سبّح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء، ثم يسأل أهل السماء السابعة حملة العرش: ماذا قال ربنا؟ فيخبرونهم، ثم يستخبر أهل كل سماء، حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا، ويخطف الشياطين السمع فيرمون، فيقذفونه إلى أولياءهم فما جاءوا به على وجه فهو حق، ولكنهم يزيدون».

فهذا الحديث الشريف يوضّح أن بعض الأشخاص ـ الكهنة ـ الذين يتعاملون مع أقرانهم من الشياطين الذين يسترقون السمع من السماء، ويخبرونهم من هذه المغيبات، ولكنهم كانوا يخلطون كثيراً بين الصدق والكذب ـ ولكنهم يزيدون ـ وبالتالي فالمغيبات التي تصلهم تكون في كثير من الأحيان خاطئة، إضافة إلى ذلك، فإذا كانت إرادة الله لا تسمح للشياطين باستراق السمع فإنهم لن يسمعوا.

كما روى مسلم أيضاً في صحيحه أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلّم: «إن منا قوماً يأتون الكهان فقال: «إنهم ليسوا بشيء»، فقالوا: يا رسول الله إنهم يحدّثوننا أحياناً بالشيء فيكون حقاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «تلك الكلمة من الحق يسمعها الجني فيقرها في أذن وليه»، وشأن هذا الحديث الأخير كشأن الأحاديث المشابهة.

وبيّن الرسول صلى الله عليه وسلّم أيضاً بأنه ليس للأحداث الفلكية المختلفة مثل خسوف القمر أو كسوف الشمس أو ظهور مذنّب في السماء علاقة بحياة الإنسان وموته، وذلك عند موت إبراهيم إبن النبي صلى الله عليه وسلّم. حيث صادف وقوع كسوف للشمس آنذاك،

فاعتقد بعض الناس أن كسوف الشمس هو سبب موت إبراهيم، فردّ النبي وهو المعلّم الكبير صلوات الله عليه بقوله: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته». [1]

كما روى مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلّم صلى بالمسلمين صلاة الصبح بالحديبية إثر عارض ممطر، فلما إنصرف، أقبل على الناس فقال: هل تدرون ما قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قال أصبح من عبادي مؤمن بي، وكافر بالكوكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي، مؤمن بالكوكب»، وهذا رغم العلاقة المباشرة بين المناخ ومواعيد ظهور النجوم وأفولها.

إن هذا الحديث النبوي الشريف له مدلولات عقائدية، فالرسول عليه الصلاة والسلام يعلّم المسلمين أن كلّ شيء يحدث بأمر الله تعالى وبفضله، وليس بأمر الكوكب أو النجم، فالقوانين الطبيعية مثل حدوث المطر تحدث بأمر الله عزّ وجلّ لأنه الخالق ولأنه الذي أوجد القوانين التي تسيّر الطبيعة، وأن النجوم ليست هي السبب الذي أدّى لسقوط الأمطار أو بهبوب الرياح الباردة من الحارة وما إلى ذلك، بل هي مجرّد علامة فقط، وهذا كله بالطبع بحسب العقيدة الإسلامية الحنيفة.

وفي التاريخ الإسلامي الكثير من المواقف التي حدثت مع الصحابة والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، فقد روي أن منجّماً في زمن الإمام علي، نهاه عن المسير من الكوفة إلى قتال الحرورية من الخوارج، والحرورية نسبة إلى حروراء قرب مكة، حيث قال المنجّم للإمام علي: «يا أمير المؤمنين، لا تسر في هذه الساعة، وسر على ثلاث مضين من النهار، فإنك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصحابك أذى وضرر

(١) رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي ـ وابن عمر

شديدان، وإن سرت في الساعة التي أمرتك بها، ظفرت وظهرت وأصبت ما طلبته» . . . وتتابع الرواية القول أن الإمام توجه إلى الناس بالقول: «أيها الناس إياكم والتعلّم بالنجوم إلاّ ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر، إنما المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النار».
وهنا توجه الإمام بالخطاب إلى المنجّم قائلاً له: «أما والله لئن بلغني أنك تعمل بالنجوم لأخلدنك السجن أبداً ما بقيت ولأحرمنك العطاء ما كان لي من سلطان». (١)

وقد سار الإمام علياً في الساعة التي نهى المنجّم عن السير فيها، فظفر بأهل النهروان، وظهر عليهم، ثم قال معقّباً: «لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها المنجّم، لقال الناس: سار في الساعة التي أمر بها المنجّم، فظفر وظهر، أما إنه ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلّم منجم، ولا لنا من بعده، حتى فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر، أيها الناس توكّلوا على الله، وثقوا به، فإنه لا يكفي من سوء سواه» (٢)

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، مجلّد ٢ ص ٢٠٣
(٢) المرجع السابق، مجلّد ١٩/ ص ٤٣١

الفصل الرابع

البروج السماوية

لا شك أن الإنسان القديم كان مولعاً بالنظر والتأمل والتفكّر في السماء، ولعل الحياة البدائية التي كان يعيشها ساعدته على ذلك، حيث عاش في كهوف مظلمة ليلاً، وكان يمضي ساعات طوال من الليل أمام كهفه المظلم وقد أشعل النار ليتق بذلك خطر الحيوانات المفترسة.

ولم يكن يشاهد الإنسان القديم أمام كهفه المظلم جمال الطبيعة على سطح الأرض ليلاً، فظلام الليل الدامس يخفي عنه السهول والأودية والأنهار والبحار، لهذا كان يتوجه ببصره نحو جمال الطبيعة في السماء.

لذلك كله راقب الإنسان القديم السماء طويلاً وكان يتابع حركة القمر اليومية وتغيّر أوجهه من هلال إلى تربيع أول حتى يصل إلى الإكتمال، كما راقب النجوم الجوّالة «الكواكب السيّارة» وتابع حركتها من ليلة لأخرى بين النجوم الثابتة، وعندما يحدث خسوف للقمر أو كسوف للشمس كان يقرع الطبول ويرمي السهام على القمر أو الشمس ليطرد التنين أو الحوت الذي يبتلع الشمس والقمر!! [1].

❖ تسمية الكوكبات السماوية

عندما تمعّن الإنسان القديم السماء، لاحظ أن بعض هذه النجوم تشكّل مع بعضها البعض أشكالاً لأشياء معيّنة عرفها في بيئته القديمة، فلاحظ مثلاً أن بعض هذه النجوم لو تم إيصال خطوطاً وهمية بينها

(١) هذه بالطبع مجرد أساطير كان يتخيلها الإنسان القديم عند وقوع هذه الأحداث الفلكية.

يمكن أن تعطي صوراً لإنسان، مثل كوكبة «المرأة المسلسلة» (Andromeda) أو الجبار (Orion)، أو صور حيوانات مثل كوكبة «الأسد» (Leo) أو كوكبة الجدي (Capricornus)، أو صور طيور مثل كوكبة «الغراب» (Corvus) أو «الدجاجة» (Gygnus)، أو صور أدوات استخدمها قديماً مثل «السهم» (Saggita) أو «الترس» (Scutum) أو الباطية (الكأس) (Crater).

ويعتقد الكثير من المؤرخين وكتّاب تاريخ العلم وبالذات المشتغلين بعلم الفلك، أن أول من سمّى هذه النجوم وأشكالها السماوية وجمعها في كوكبات هي الحضارة التي عاشت بين نهري دجلة والفرات (الرافدين) مثل الآشوريين والكلدانيين والسومريين، وهذا ما دلّت عليه المسوحات الأثرية، حيث لا نعلم ما إذا كانت هناك حضارة سبقت هذه الحضارة في تسمية النجوم.



«شكل ٢»

صور للكوكبات السماوية كما تصورتها الحضارات القديمة

وقد عرف الإنسان منذ القدم وحتى القرن السادس عشر الميلادي (٤٨) كوكبة سماوية، وهذا ما ورد في «الماجسطي» لبطلميوس المصري الذي ذكر في موسوعته هذه «٤٨» كوكبة سماوية؛ كما جاء في كتاب «صور الكواكب الثمانية والأربعين» للعالم المسلم المعروف عبدالرحمن الرازي المعروف بالصوفي ٤٨ كوكبة سماوية كذلك، ولكن العلم الحديث أضاف إليها ٤٠ كوكبة سماوية أخرى لم تحددها الحضارات السابقة، فأصبح عدد الكوكبات السماوية في الفلك الحديث ٨٨ كوكبة سماوية [١].

والملاحظ أن الأسماء الحديثة للكوكبات السماوية تختلف عن أسماء الكوكبات القديمة والتي تدلّ على تطوّر الإنسان في علومه؛ فالأسماء الحديثة لا ترتبط بالأساطير والحيوانات والأدوات القديمة، بل نلاحظ أنها مرتبطة بالأدوات الحديثة التي اخترعها الإنسان مثل: «المجهر» (Microscopium) أو «الساعة» (Horologium) أو «المسطرة» (Norma).

❖ البروج السماوية

إن معظم العامة من الناس، وبمختلف أعمارهم وثقافتهم، والذين لا يعرفون شيئاً يذكر عن الفلك ونجوم السماء، يعرفون أسماء البروج السماوية التي تكتب عنها الصحف والمجلات لكشف طالعهم ومعرفة الأحداث التي ستقع معهم خلال اليوم أو الأسبوع القادم، ونجد أن معظم الناس يعرفون بروجهم من تواريخ ميلادهم ويعرفون ترتيب البروج السماوية هذه زمنياً.

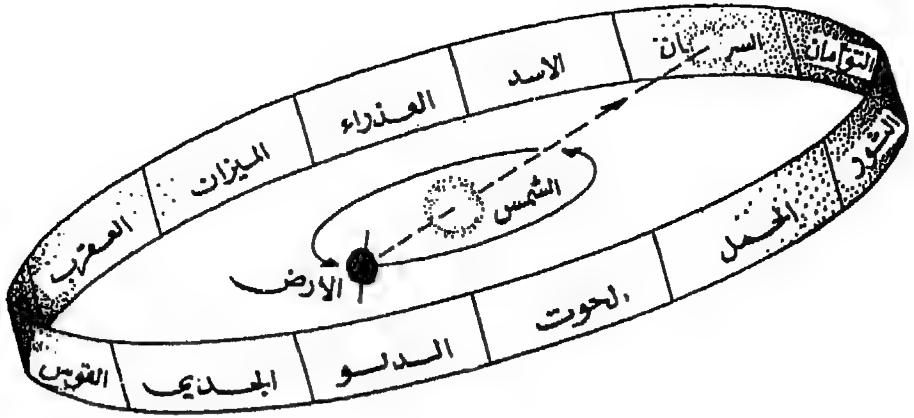
---

(١) أطلس النجوم: عماد مجاهد - المؤسسة العربيه للدراسات والنشر.

ولكن يلاحظ القارئ أن عدد كوكبات السماء التي تحدّثت عنها في الفلك الحديث هي ٨٨ كوكبة سماوية، بينما نجد أن عدد البروج السماوية التي هي موضوع حديثنا في هذا الفصل ١٢ برجاً. فلماذا نميّز هذه الكوكبات السماوية الإثنتي عشرة عن سائر الكوكبات الأخرى؟ ولماذا نسميها بروجاً، ولماذا يعتمدها المنجمون في كشف الطالع والحظ؟

لقد أصبح من البديهي الآن أن الأرض تدور حول الشمس مرة واحدة كل عام، كما تدور الأرض أيضاً حول نفسها مرة واحدة كل يوم وينشأ عن الدوران الأخير الليل والنهار، وبسبب دوران الأرض حول نفسها نلاحظ - ظاهرياً - أن الشمس هي التي تدور حول الأرض، لذلك نرى الشمس تشرق من الشرق، وتسير في السماء حتى تغيب في الغرب، ثم تشرق في اليوم التالي من الشرق، وهكذا في كل يوم.

ونتيجة لدوران الأرض حول الشمس، نجد أن الشمس تتحرّك - ظاهرياً - في السماء، ولكن هذه الحركة تكون بطيئة، حيث تغيّر الشمس موقعها جهة الشرق درجة واحدة كل يوم، ولأن الأرض تدور حول الشمس في مدار إهليجي أو شبه دائري، لذلك تقطع المدار المكوّن من ٣٦٠ درجة في ٣٦٥ يوماً وربع اليوم. ويسمّى الخط الوهمي الذي تسلكه الشمس في السماء خط البروج (Ecliptic) ويمرّ هذا الخط من خلال عدد من الكوكبات السماوية، هذه الكوكبات السماوية قدّسها الأقدمون وذلك لمرور الشمس (آلهتهم) من خلالها، وميزوها عن سائر الكوكبات السماوية الأخرى، لذلك أطلقوا عليها لفظ (البروج) (Zodi-ac) وهذه الكلمة الأجنبية يونانية تعني «حلقة الحيوانات» حيث أن ٨ من أسماء البروج السماوية تحمل أسماء حيوانات من أصل ١٢ برجاً تمر الشمس من خلالها كل عام.



شكل «٣»

البروج السماوية كما تظهر من خلال الأرض، لاحظ ان الشمس تمكث في كل برج مدة شهر تقريباً وذلك بسبب دوران الأرض حول الشمس

وتبقى الشمس في كل برج مقدار شهر كامل وذلك بعدد شهور السنة، لهذا نجد أن كل برج في السماء يغطي ٣٠ درجة تقريباً، أي بحسب مساحة البرج في السماء.

وكان المنجمون قد ربطوا بين وجود الشمس في كل برج وبين ما يترتب على تاريخ ولادة الإنسان، حيث اعتبروا أن البرج الذي تكون فيه الشمس لحظة ولادة الطفل هو برجه، فإذا ولد طفل يوم ٢٩ كانون ثاني، نجد أن الشمس تكون في برج الدلو وهو برج ذلك المولود.

❖ تغيّر ترتيب البروج السماوية:

عندما نتمعن في ترتيب البروج السماوية، نلاحظ أن الحمل يكون في البداية ثم الثور فالجوزاء وينتهي بالحوت.

والحقيقة أن الفلكيين القدماء لم يضعوا برج الحمل في بداية ترتيب البروج السماوية عشوائياً بل جاء ذلك وفقاً لاعتبارات فلكية، فلقد اتفق الفلكيون منذ القدم على أن تكون نقطة «الإعتدال الربيعي» هي نقطة

البداية في تحديد مواقع الأجرام السماوية، ونقطة الإعتدال الربيعي هي النقطة التي تصبح فيها الشمس عمودية تماماً على خط الإستواء أثناء صعودها ـ الظاهري ـ من جنوب خط الإستواء باتجاه الشمال، وموعد ذلك هو ٢١ آذار من كل عام، حيث يتساوى الليل والنهار على سطح الأرض، ويبدأ فصل الربيع فلكياً.

وكان الفلكيون القدماء قد لاحظوا أن الشمس يوم ٢١ آذار من كل عام تكون في برج الحمل إذ رصدوها من الأرض، لذلك وضع الفلكيون الحمل في بداية ترتيب البروج السماوية، ثم أكملوا الترتيب بالتسلسل بحسب وجود الشمس في كل برج من البروج الإثني عشر، وأصبح ترتيب البروج السماوية آنذاك كالتالي:

جدول رقم «٢»

الترتيب القديم للبروج السماوية وموعد وجود الشمس فيها

البروج	فترة دخول الشمس إلى البرج	فترة خروج الشمس من البرج
الحمل	٢١ آذار	٢٠ نيسان
الثور	٢١ نيسان	٢١ أيار
الجوزاء	٢٢ أيار	٢١ حزيران
السرطان	٢٢ حزيران	٢٢ تموز
الأسد	٢٣ تموز	٢٢ آب
العذراء	٢٣ آب	٢٢ أيلول
الميزان	٢٣ أيلول	٢٢ تشرين/ ١
العقرب	٢٣ تشرين/ ١	٢١ تشرين/ ٢
القوس	٢٢ تشرين/ ٢	٢١ كانون/ ١
الجدي	٢٢ كانون/ ١	٢٠ كانون/ ٢
الدلو	٢١ كانون/ ٢	١٨ شباط
الحوت	١٩ شباط	٢٠ آذار

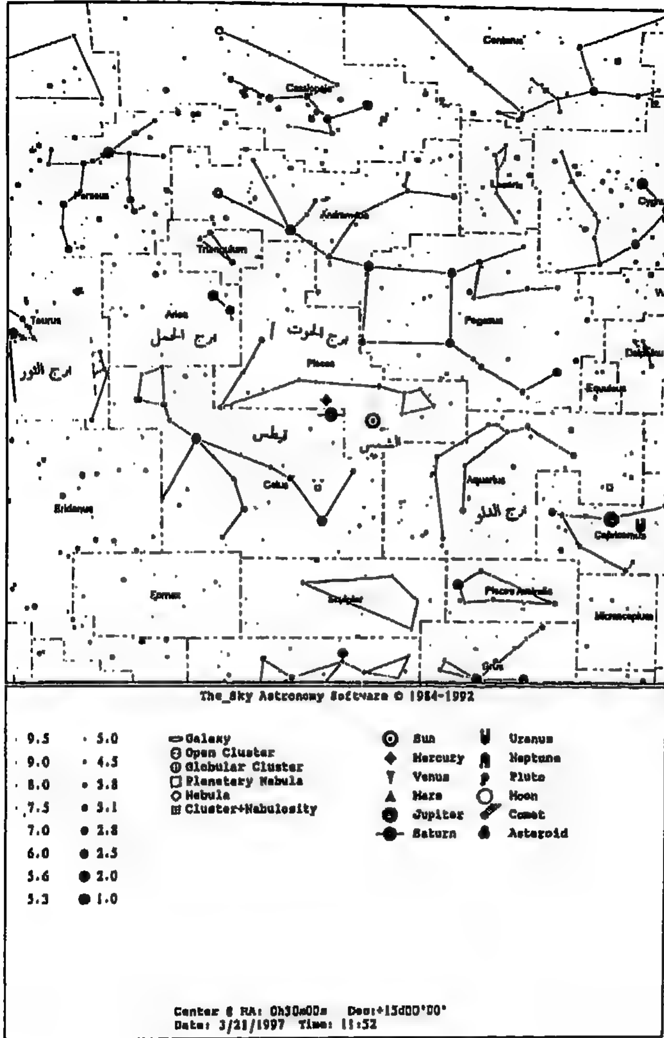
ولقد وجد الفلكيون أن نقطة الإعتدال الربيعي تنتقل من مكانها بمقدار ٣٠ درجة تقريباً كل ٢٠٠٠ عام جهة الغرب، أي تنتقل من مكانها درجة واحدة كل ٧٠ سنة.

فعندما رصدها الفراعنة سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد، كانت نقطة الإعتدال الربيعي في برج الثور، وعندما رصدها المسلمون قبل حوالي ١٤٠٠ عام، كانت الشمس في برج الحمل، وهذا يعني أن ترتيب البروج كان صحيحاً، أما في العصر الحالي فقد انتقلت نقطة الإعتدال الربيعي من الحمل إلى الحوت، فعندما نرصد الشمس يوم ٢١ آذار من كل عام نراها في برج الحوت وليس في الحمل [١]، كما أن نقطة الإعتدال الربيعي ستصبح في برج الدلو بعد حوالي ٤٥٠ عاماً من الآن، ثم ستنتقل إلى البروج الأخرى، مكملة دورة كاملة على البروج كلها في مدة ٢٥٨٠٠ عام. وأن أطرف ما في الأمر أن المنجّمين لا يعرفون هذا كله وإن عرفوه لا يعترفون به.

وقد حدث كسوف شمسي يوم الخميس ١٢/ ١٢/ ١٩٩٢، وعند الكسوف الكلي للشمس تظهر النجوم واضحة حول الشمس في وضح النهار بسبب الظلام الذي يسود نتيجة الكسوف، وعندما رصد الفلكيون الكسوف وجدوا أن الشمس في برج القوس، علماً أن الترتيب القديم والمعروف في الصحف والمجلات والمعتمد لدى المنجّمين يبيّن أن الشمس في هذا التاريخ ستكون في الجدي، وهذا القول خاطئ تماماً!! [٢] وتم إثبات خطأه بالدليل العملي، ونعني به الملاحظة المباشرة وبالعين المجرّدة كما جرى يوم ١٢/ ١٢/ ١٩٩٢.

إن هذا التغيّر في البروج السماوية ناتج عن ترنح محور دوران

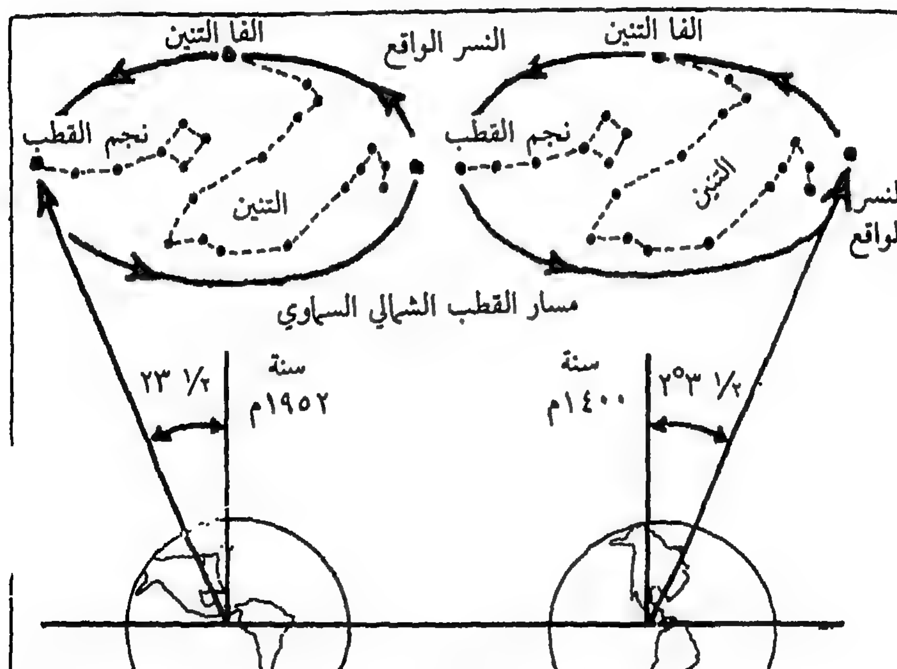
(١) أطلس النجوم - عماد مجاهد - المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
(٢) المرجع السابق.



شكل «٤»

خارطة حديثة للسماء تبيِّن أن الشمس في الحوت وليس بالحمل يوم ١٩٩٧/٣/٢١م

الأرض حول نفسها، حيث يعمل محور دوران الأرض حركة مغزلية نتيجة إنبعاج الأرض عند خط الإستواء، وجذب الشمس والقمر للأرض، مما يجعل إتجاه محور دوران الأرض يتحرك ببطء، فنجد مثلاً أن المحور كان متجهاً في عصر الفراعنة في حوالي سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد باتجاه نجم «الثعبان» ثم تحرك اتجاه هذا المحور باتجاه نجم «الفا الدب الأصغر» وهو النجم القطبي الحالي، وفي سنة «١٣٠٠٠»م يكون المحور باتجاه نجم «فيجا» النسر الواقع، انظر شكل «٥».



شكل «٥»

يوضّح الشكل الحركة الترنحية للأرض وانتقال نقطة الإعتدال الربيعي من مكانها، ومن ثم تغيّر اتجاه محور دوران الأرض.

جدول رقم «٣»

التـرتيب الجديد للبروج السماوية ومواعيد وجود الشمس فيها [1]

البروج	فترة دخول الشمس إلى البرج	فترة خروج الشمس من البرج
الحوت	١١ آذار	١٨ نيسان
الحمل	١٨ نيسان	١٣ أيار
الثور	١٣ أيار	٢١ حزيران
الجوزاء	٢١ حزيران	٢٠ تموز
السرطان	٢٠ تموز	١٠ آب
الأسد	١٠ آب	١٦ أيلول
العذراء	١٦ أيلول	٣٠ تشرين أول
الميزان	٣٠ تشرين أول	٢٣ تشرين ثاني
العقرب	٢٣ تشرين ثاني	٢٩ تشرين ثاني
الحواء	٢٩ تشرين ثاني	١٧ كانون أول
القوس	١٧ كانون أول	٢٠ كانون ثاني
الجدي	٢٠ كانون ثاني	١٦ شباط
الدلو	١٦ شباط	١١ آذار

وعلى الرغم من ذلك وكما ورد من قبل نجد أن المنجّمين لا يزالون يعتمدون الترتيب القديم للبروج، فإذا تنبأ مثلاً أحد المنجّمين ـ إن صح أن

(١) أطلس النجوم – عماد مجاهد .

تسمية ذلك تنبؤا لأحد الأشخاص كان برجه الأسد، فإن الشمس في الواقع لا تكون في الأسد بل تكون في السرطان، وهذا يدلّ على أن التنجيم قائم على وهم وبالتالي فهو غير صحيح ولا يعتمد على أي أساس علمي، بل هو في حقيقته دجل وشعوذة، ولكن هل من سبيل إلى إدخال العلم الواسع في العقول الصغيرة.

❖ **برج ثالث عشر:**

نظراً لتغيّر ترتيب البروج السماوية الذي سبق الحديث عنه، فقد تغيّر المكان الذي تسير فيه الشمس أو خطّ البروج في السماء، وبالتالي تغيّرت مواعيد وجود الشمس في البروج.

إن ذلك أدّى أيضاً إلى دخول خطّ البروج في كوكبة سماوية ثالثة عشرة هي «الحواء والحيّة» (Ophichus) وهي كوكبة تظهر شمال برج العقرب وترى خلال فصل الصيف، وبالتالي أصبحت الشمس تدخل هذه الكوكبة يوم ٢٩ تشرين/ ٢ وتخرج منها يوم ١٧ كانون أول، لذلك إنضمت هذه الكوكبة ـ إلى عائلة البروج السماوية، وبذلك يصبح عدد البروج السماوية في الفلك الحديث ١٣ برجاً!!! [١] ولكن المنجّمين لا يعرفون ذلك أو لا يعترفون به.

هذه الأيام التي أصبحت تمرّ الشمس فيها من برج الحواء، كانت على حساب برج العقرب، حيث تدخله الشمس يوم ٢٣ تشرين ثاني، وتخرج منه يوم ٢٩ تشرين ثاني، أي تمكث الشمس مدة ٧ أيام في العقرب فقط.

(١) أطلس النجوم – عماد مجاهد.

الفصل الخامس

تأثير الأجرام السماوية

قبل حوالي أسبوعين من كتابة هذا الفصل، جاءتني دعوة إلى إحدى المدارس المعروفة في عمان للمشاركة في مناظرة بيني وبين أحد المنجمين المعروفين في الاردن، يدور موضوعها حول تاثير الاجرام السماوية على الكائنات الحية وكشف المستقبل وتحليل شخصية الأفراد من خلال الأجرام السماوية.

وعندما كان ذلك الرجل يتحدث عن التنجيم لم يكن حديثة يعتمد أي أساس علمي على الإطلاق، فقمت حينها بتوجيه السوال التالي للمنجم أمام عدد كبير من طلاب ومعلمي المدرسة: «أنتم تعتبرون في التنجيم أن كوكب المريخ يعطي الإنسانَ صفة القوة والثقة بالنفس والعظمة. فهل يمكن لك أن توضّح لي كيف يعطي المريخ للإنسان هذه الصفات؟ وهل يتم ذلك مثلاً من خلال الجاذبية أو من خلال إشعاعات مختلفة؟ وكيف يتم ذلك؟

عندها ردّ عليّ المنجّم قائلاً: «إننا لا نعلم في التنجيم كيف تؤثّر الكواكب والأجرام السماوية على الإنسان والكائنات الحيّة الأخرى، ولكن الأقدمين لاحظوا هذه التأثيرات من خلال التجربة»!!! هكذا أجاب المنجّم العتيد!!!

ثم تساءلت أمام الحضور: وكيف بنا نقبل بمعلومات لا تعتمد أي أساس علمي؟ فالعلم الحديث لا يقبل بنظرية أو قول أو توقع ما لم يخضع للتجارب العملية والدراسة النظرية، وبالتالي يكون هنالك برهان منطقي وعلمي، أما بخلاف ذلك فلا يمكن القبول بأي قول أو نظرية.

في هذا الفصل سأتعرّض لتأثير بعض الأجرام السماوية على الإنسان وخاصة الشمس والقمر، لكونهما أكثر الأجرام السماوية تأثيراً علينا، وهذه المعلومات علمية بحتة إعتمدت الدراسات والإحصائيات الفلكية والطبية والفيزيائية، ولو أنها لا زالت بحاجة إلى مزيد من الدراسة.

١. القمر

القمر أقرب الجيران إلينا في الفضاء الرحب، كما أنه الجرم السماوي الوحيد الذي يدور حول الأرض على بعد (٣٨٤) ألف كيلومتر في المتوسط، وهي مسافة بسيطة جداً قياساً للأرقام الفلكية الأخرى، ويبلغ طول قطر القمر ٣٤٧٥ كيلومتراً، أما محيطه فيبلغ ١٠٩١١ كيلومتراً، أما حجمه فيبلغ ٢٢ مليار متر مكعب، أي أن حجمه أصغر من الأرض بحوالي ٥٠ مرة، وتبلغ مساحته حوالي ٣٨ مليون متر مربع، بينما تبلغ كثافته (٦ر٠) من كثافة الأرض، حيث أن كل سنتمتر مكعب من القمر يزن ٣٧ر٣ غراماً على الأرض المعدّل؛ ونظراً لقلّة كثافة القمر فإن جاذبيته تكون ضعيفة كذلك، حيث تصل جاذبية القمر إلى ١/٦ جاذبية الأرض، فإذا كان وزن أحد الأشخاص على الأرض ٦٠ كيلوغراماً، فإن وزنه على سطح القمر يصبح ٦ كيلوغرامات فقط.

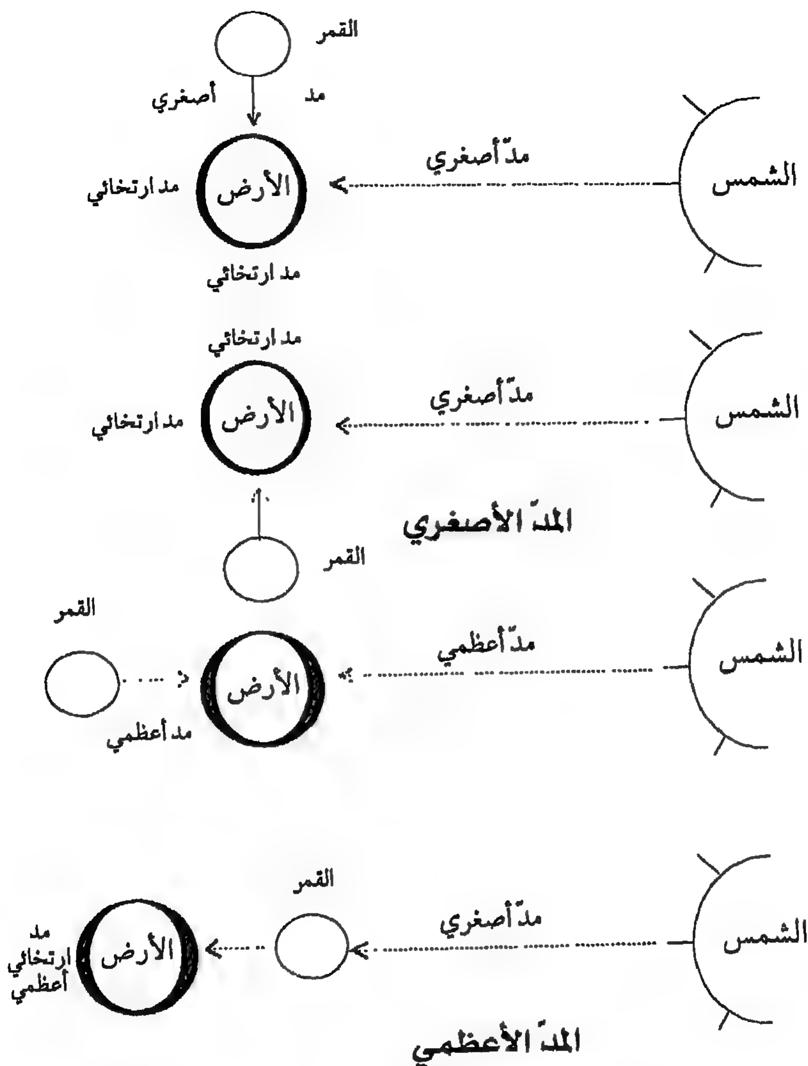
وعلى الرغم من صغر حجم القمر نسبة للشمس وضعف جاذبيته أيضاً، إلاّ أن تأثير جاذبيته على الأرض أقوى من تأثير جاذبية الشمس على الأرض، حيث نجد أن قوة الجاذبية الشمسية على الأرض تصل إلى ٤٤٪ من تأثير جاذبية القمر، لذلك يتأثّر كل جسم على سطح الأرض بجاذبية القمر، وخاصة السوائل منها، حيث نجد أن مياه البحار والمحيطات هي أكثر ما يتأثّربجاذبية القمر، فتحدّث ظاهرتي المد والجزر.

فأثناء دورانه حول الأرض، يقوم القمر من خلال جاذبيته بسحب مياه البحار للأعلى، مما يؤدي إلى ارتفاع في مستوى مياه البحار والمحيطات المواجهة للقمر؛ أي المناطق التي يكون القمر ظاهراً لها في السماء، فيحصل حينئذ «المدّ» أما البحار والمحيطات التي يغيب عن سماءها القمر في الجهة الأخرى من الكرة الأرضية فيحصل فيها مد أيضاً نتيجة للقوة الطاردة الناتجة عن دوران الأرض حول نفسها، ويسمّى حينئذ «المد الارتخائي»، أما المناطق التي تقع بين هاتين المنطقتين فيحصل فيهما جَزْر، وهي عملية معاكسة تماماً للمدّ، حيث يحصل فيها هبوط في مستوى البحار والمحيطات.

وتحدث عمليتا المدّ والجزر مرتين كل ٢٤ ساعة، أي كل يوم، وذلك بسبب دوران الأرض مرة واحدة حول نفسها، وبالتالي يكون هناك مد في الجهة المواجهة للقمر، ومدّ إرتخائي في النصف الآخر من الكرة الأرضية، ثم تتبدّل العملية بعد ١٢ ساعة، حيث يصبح القمر في الجهة الثانية من الكرة الأرضية، فيحصل فيها مدّ مرة ثانية، بينما يحصل مدّ ارتخائي في الجهة الأخرى أيضاً.

ويمكن تقسيم المدّ والجزر إلى نوعين رئيسيين:

١ . المدّ العالي: ويحدث عندما يكون القمر في التربيعين الأول والثاني، حيث يشكّل القمر مثلّث قائم الزاوية مقدارها ٩٠ درجة مع الشمس والأرض - لاحظ الشكل - وفي هذه الحالة يقوم القمر يجذب مياه البحار والمحيطات المواجهة له فيحصل المد، كما يحصل المدّ الإرتخائي في الجهة المعاكسة له تماماً من الأرض نتيجة القوة الطاردة، كما تعمل الشمس كذلك على سحب مياه البحار والمحيطات المواجهة لها فيحصل مدّ أيضاً، كما يحدث مد ارتخائي في الجهة المعاكسة كذلك من الأرض



شكل «٦»

أنواع المد والجزر في المحيطات والبحار،
والذي يعتمد حدوثه على مكان القمر حول الأرض

نتيجة للقوة الطاردة أيضاً، أما المناطق التي تقع بين مناطق المد فيحصل فيها الجزر.

٢ . المد الأعلى أو المد الأعظم: ويحصل كل أسبوعين مرة واحدة، أو مرتين خلال الشهر، وذلك في حالتين: الحالة الأولى عندما يكون القمر في الإقتران، أي يكون القمر بين الشمس والأرض تماماً، وفي هذه الحالة تشارك الشمس القمر في جذب مياه المحيطات والبحار المواجهة لهما، فيحصل ارتفاع كبير في مستوى المياه عن المعتاد، وهو أعلى مدّ خلال الشهر، لذلك سمي «المد الأعظم». أما الجهة المعاكسة للأرض فيحصل فيها مد أعظم أيضاً وبنفس القيمة نتيجة للقوة الطاردة في الكرة الأرضية وارتخاء الجاذبية في تلك المنطقة.

وفي نفس الوقت، يحدث جزر أعظم للمياه والمحيطات في الجهتين الأخريين من المناطق التي حصل فيها المد المذكور، حيث يصل إلى أدنى مستوى للمياه، ويسمى حينها «جزر أعظم».

كما يحصل مدّ أعظمي آخر بعد أسبوعين تماماً من وجود القمر في الإقتران، أي عندما يكون القمر في الإكتمال (البدر) حيث تكون الأرض بين الشمس والقمر تماماً، وفي هذه الحالة يحصل مدّ أعظم في الجهة المواجهة للقمر، كما يحصل مد أعظم في الجهة المقابلة للشمس، أي يحصل المد في الجهتين المعاكستين للكرة الأرضية، أما المناطق التي تقع بين هاتين المنطقتين فيحصل فيها جزر أعظمي، حيث يصل مستوى المياه إلى أدنى حدّ.

لقد وجد العلماء أن العديد من الحيوانات والأسماك تتأثر بظاهرتي المدّ والجزر بشكل مثير، فمثلاً عندما يحصل المدّ يقوم «المحار» بفتح صدفيته لتلقي طعامه التي تجلبه له المياه عند المدّ، وعندما يحصل

الجزر يغلق المحار صدفيته خوفاً من الجفاف الذي يشكّل خطراً عليه، وذلك حتى المدّ التالي.

وبيّنت الدراسات أن المحار يعرف موعد المد سواء في الليل أو في النهار، وهذا يدلّ على أن المحار يتأثّر بجاذبية القمر هو الآخر، فيعرف متى يحصل المدّ والجزر[١].

كما بيّنت الدراسات أن الأسماك تقترب من شواطئ البحار عندما يكون القمر بدراً، وأثناء حدوث المدّ الأعظم ويرتفع مستوى المياه فوق شواطئ البحار الرملية، تضع الأسماك بيضها على رمال الشواطئ، وما أن يحصل الجزر حتى تعود الأسماك إلى مياه البحار تاركة بيضها على الرمال، حيث يكون في أمان من الأخطار، وعندما يحصل المد الأعظم التالي بعد أسبوعين، يكون البيض جاهزاً للتفقيس، وما أن تلامس المياه هذا البيض يفقس مباشرة، فيسبح السمك الصغير نحو البحر[٢].

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل تؤثّر جاذبية القمر على الإنسان؟

قبل أن أشير إلى الدراسات والمشاهدات للعلماء حول تأثير القمر على الإنسان وسلوكه، علينا أن نبحث في مدى تأثير جاذبية القمر الفعلية على الإنسان، فكما هو معلوم أن كتلة القمر أكبر بكثير من كتلة الإنسان، كما أن المسافة بين الأرض والقمر بعيدة وتصل إلى ٣٨٤ ألف كلم كما سبق وقلت، فهل يمكن للقمر أن يؤثّر على الإنسان ذي الكتلة الصغيرة وعبر هذه المسافة الطويلة؟

لو طبقنا قانون الجاذبية العام الشهير الذي وضعه إسحق نيوتن

---

(١) الأجرام السماوية بين الفلك والتنجيم (بحث) د. حميد مجول النعيمي.
(٢) المرجع نفسه.

والذي ينصّ على أن «كل جسمين في الكون يجذب أحدهما الآخر بقوة تتناسب طردياً مع حاصل ضرب كتلتيهما ومربع المسافة بينهما» لوجدنا أن قوّة تأثير الجاذبية القمرية على الإنسان تكون حوالي جزء من خمسين تريليون جزء من تأثيرها على الأرض!! ، فهل هذه القوة الضئيلة جداً قادرة على تغيير سلوك الإنسان؟

يعتقد بعض العلماء أنه على الرغم من ضآلة تأثير جاذبية القمر على الإنسان ، إلاّ أنه يوجد تأثير لجاذبية القمر على الإنسان وحجتهم في ذلك أن نسبة الماء في جسم الإنسان تصل إلى ٨٠٪ ، لذلك يحدث مدّ في سوائل جسمه ، كما يؤدي إلى تأثّر نسبة الهرمونات في جسم الإنسان وتحدث اضطراباً في الدورة الدموية والسائل في الدماغ ، لذلك يتغيّر مزاج الإنسان ومن ثم يؤثّر على سلوكه ويشوش على الإتزان العقلي لديه ، بحسب قوة جاذبية القمر[١] .

وقد قام العلماء بتجربة على رواد الفضاء على سطح الأرض ، وذلك للوقوف على دقّة المعلومات التي تقول بتغيّر سلوك الإنسان العقلي بتغيّر قوة الجاذبية المؤثّرة عليه ، فلاحظوا أن حالة الإتزان العقلي لديهم تتغيّر من وجودهم في المناطق الإستوائية التي تقلّ فيها الجاذبية ، عن المناطق القطبية التي تزداد فيها الجاذبية ، فعرف العلماء منذ تلك اللحظة أن إنعدام الجاذبية في الفضاء يؤثّر على سلوك الإنسان [٢] .

كما أشارت الدراسات إلى أن نسبة المواليد تزداد عند وجود القمر في الإكتمال ، وتقل كلما تناقص الوجه المنير من القمر ، حيث تقلّ عند وجود القمر في المحاق (الولادة) ، ثم تزداد عند وجود القمر في التربيع

---

(١) الطريق إلى المريخ : م . سعد شعبان ، سلسلة عالم المعرفه رقم ٢٢٨ .
(٢) المرجع السابق .

الأول، ويبلغ معدّل الولادة أوجه عند وجود القمر في الإكتمال، كما لوحظ أن نسبة الولادة تتوافق مع حدوث المدّ والجزر، حيث أشارت الدراسات العلمية أن معدّل الولادة عند سكان السواحل يزداد بشكل واضح عند حدوث المدّ الأعظم، ويقل عند حدوث الجزر، وهذا يعني أن الرحم يتأثّر أيضاً بجاذبية القمر فيتعرّض إلى بعض الإنقباضات، مما يؤدي إلى زيادة في معدّل الولادات [١].

وعندما قام أحد الأطباء بدراسة العلاقة بين القمر والحمل، تبيّن له أن أفضل وقت لإخصاب البويضة عند المرأة هو عند وجود القمر في حالة مشابهة لما كان عليه القمر عند ولادتها هي، فإذا وُلدَت المرأة وكان القمر مكتملاً، فإن أفضل الأوقات للحمل عند هذه المرأة عندما يكون القمر مكتملاً.

كما وجد الأطباء أيضاً أن للقمر تأثيراً على النزف أثناء العمليات الجراحية، حيث اختاروا ألف مريض من الذين ينزفون أثناء العمليات الجراحية، فوجدوا أن ٨٢٪ من نوبات النزيف الحاد تكون عندما يكون القمر في التربيع الأول أو الثاني، ولكنها تزداد بشكل واضح عندما يكون القمر مكتملاً [٢].

ويعتقد بعض العلماء أن تأثير جاذبية القمر على الإنسان يؤثر على التوازن الهرموني في الدم فتجعلنا أكثر ميلاً أو تعرّضاً لحالات الغضب اللاعقلانية أو الإنهيارات العصبية العميقة عند وجود القمر في حالات معيّنة [٣]، ولقد عرفت منذ القدم هذه الحالة باسم (جنون القمر) "Lunacy"، وكان اليونانيون قد عرفوا هذه الظاهرة، إذ كانوا

---

(١) الأجرام السماوية بين الفلك والتنجيم د. حميد مجول النعيمي (بحث).
(٢) المرجع نفسه.

(3) The Relativity fo Wrong ; Issac Azimov.

يقيّدون الأشخاص الذين عرف عنهم بتعرّضهم لذلك، خوفاً من ثورانهم وسلوكهم الإجرامي عند وجود القمر في الإكتمال.

أما في العصر الحالي، فهنالك بعض المستشفيات الخاصة بالأمراض النفسية تمنع الإجازات للعاملين لديها عند وجود القمر في الإكتمال خوفاً من تصرّفات بعض المرضى النفسيين بنوبات الصرع الحادة الناتجة عن تأثير القمر عليهم[1].

كما بيّنت الإحصائيات أن نسبة جرائم جنون السرقة وحوادث السير المتعمّدة والناتجة عن المرض العقلي الشديد والقتل الناتج عن التصرّفات اللاعقلانية تزداد عند وجود القمر في الإكتمال، ويبقى هذا التأثير موجوداً حتى في الليالي الماطرة والسماء الملبدة بالغيوم التي تمنع عنا نور القمر، مما يدلّ على أن تأثير الجاذبية القمرية هو السبب[2].

ولكن السؤال الغريب الذي نريد له جواباً علمياً هو: لماذا يؤثّر نور القمر في الإنسان؟ وما هي الطريقة التي يتم فيها ذلك؟

الواقع المعلوم لنا الآن أن نور القمر ما هو سوى إنعكاس لأشعة الشمس عن سطحه وارتداده إلينا، فلماذا لا تؤثر أشعة الشمس مباشرة علينا؟ خاصة وأنها أسطع بملايين المرّات من نور القمر؟ ثم أليس من الممكن أن يكون هنالك خلل ما في الدراسة التي تبيّن أن الجرائم تزداد عند وجود القمر في الإكتمال بحيث أن هؤلاء الأشخاص الذين يرتكبون الجرائم يستغلون القمر بطريقة مقصودة، كون الليالي المقمرة تسهّل عليهم القيام بجرائمهم ليلاً تحت نور القمر، ومن ثم يكون الناتج زيادة في معدّل الجرائم في هذه الفترة؟

---

(١) الأجرام السماوية بين الفلك والتنجيم. د. حميد مجول النعيمي (بحث).
(٢) المرجع نفسه.

وإن صحّت هذه الإحصائيات والدراسات، فإنني أنصح القارئ العزيز أن لا يغازل زوجته أو عشيقته ويقرنها بالقمر بعد الآن، فالشعراء والعشّاق كانوا يتغزّلون بنور القمر ويشبهونه بوجه عشيقتهم، ونوره يريح أعصابهم المتوتّرة والمرهقة، ولكن من الظاهر الآن أن نور القمر هذا يزيدنا جنوناً، ويجعلنا نرتكب الجرائم والسرقات، فشتان بين الماضي والحاضر!!!

٢. الشمس

نظر الإنسان القديم إلى الشمس نظرة تأمّل وإعجاب، فهي المصدر الرئيسي للحرارة التي تحافظ على حياته على الأرض، وكذلك تحافظ على حياة النباتات وتشكّل أحد أهم العناصر لنموها. لذلك قدّس الإنسان الشمس منذ القدم وعبدها، حيث سماها الفراعنة الإله «رع» وعبدها العرب في الجاهلية، وكانوا يربطون أسماء بعض رجالها بالشمس، فنجد مثلاً «عبد شمس»[1] كما صنعوا لها صنماً وضعوه في الكعبة المشرّفة قبل مجيء الإسلام ويحطّم ما كان فيها من أصنام.

والشمس نجم مثل باقي النجوم التي نراها ليلاً في السماء، ولكن لقربها الشديد نسبة لهذه النجوم نراها ساطعة في السماء، وبالتالي تؤثّر علينا بحرارتها القوية.

وقد كان الإنسان القديم مستغرباً من مصدر الطاقة الشمسية الهائلة التي تصلنا عبر هذه المسافة الطويلة لتضيء لنا سطح الأرض في كل مكان وبشكل يومي ومتواصل دون أن يخبو ضياءها أو تخفّ حرارتها.

وكان قد ظهر العديد من النظريات البدائية التي حاولت تفسير

(١) انظر الفصل الثالث.

مصدر الطاقة الشمسية، إلاّ أن العلم الحديث توصّل إلى حقيقة أصل الطاقة الشمسية وهو غاز الهيدروجين، حيث تلتحم أربع ذرّات هيدروجين مع بعضها لتشكّل ذرة هيليوم، وهنالك فرق ضئيل في الكتلة الناتج من الإندماج، هذا الفرق في الكتلة يتحوّل إلى طاقة هائلة، هي طاقة الشمس وكذلك هو الحال في طاقة كل النجوم في الكون.

ونتيجة لهذه التفاعلات النووية التي تتم في باطن الشمس، تنبعث من الشمس رياح متواصلة تسمّى «الرياح الشمسية» (Solar winds) يصل مداها معظم الكواكب السيارة، وتصطدم بالأجرام السماوية المختلفة في المجموعة الشمسية مثل المذنّبات والكويكبات والأقمار.

ويمكننا تقسيم تركيب الرياح الشمسية إلى قسمين: [1]

١. رياح شمسية تسير بسرعة الضوء وتكون على شكل إشعاعات، مثل الضوء المرئي والأشعة فوق البنفسجية، والأشعة السينية (X). والأشعة تحت الحمراء، وإشعاعات ألفا، بيتا، جاما.

٢. رياح شمسية على شكل جسيمات مشحونة كهربائياً والكترونات وبروتونات، وتسير بسرعة أبطأ من سرعة الضوء، حيث تحتاج إلى بضعة أيام أو أسابيع لوصولها الأرض.

لقد وجد الفلكيون أن للرياح الشمسية تأثيراً على الأرض، فهي تشوّش على الإتصالات، وتؤثّر على مناخ كوكب الأرض بشكل عام، حيث تحدث فيضانات أو جفافاً في غير مواعيدها بالإضافة لازدياد العواصف، كما أنها تؤثّر على طبقة الأوزون التي تحمي الكائنات الحيّة من خطر الأشعة فوق البنفسجية، كما أنها تؤثّر على روّاد الفضاء والأقمار الصناعية، وتشوّش على البث الإذاعي والتلفزيوني.

---

(١) الكون. عماد مجاهد، دار حنين ودار الفلاح.

ويزداد تأثير الرياح الشمسية مع إزدياد النشاطات المغناطيسية الشمسية، حيث تتدفّق الرياح الشمسية بنسبة تزيد عن معدّلها بكثير وبحسب حال النشاطات المغناطيسية الشمسية. ويتوافق مع حدوث النشاطات المغناطيسية ظهور بقع داكنة تظهر واضحة من خلال المقراب أو التلسكوب الفلكي عند النظر إلى سطح الشمس، والدراساتَ الفلكية الحديثة توضّح أن البقع الشمسية الداكنة هذه (SUN SPOTS) عبارة عن مناطق أقل حرارة عن معدّل حرارة سطح الشمس بحوالي ٢٠٠٠ درجة مئوية، علماً بأن معدّل درجة حرارة سطح الشمس ٦٠٠٠ درجة مئوية، وهذا الفرق في الحرارة هو الذي يجعل هذه المناطق قاتمة نوعا ما وذلك بالقياس إلى المواقع الأشد توهجاً.

والبقع الشمسية تحدث كلما زادت النشاطات المغناطيسية الشمسية، حيث تمنع المجالات المغناطيسية من وصول الطاقة إلى بعض المناطق على سطح الشمس، هذه المناطق تقل حرارتها نظراً لعدم وصول الحرارة إليها، فتبدو قاتمة نوعاً ما.

وبما أن البقع الشمسية تحدث كلما زادت النشاطات المغناطيسية الشمسية، لذلك يمكن أن نستدل على النشاطات الشمسية من خلال نسبة ظهور البقع الشمسية على سطح الشمس.

وتمر الشمس بنشاط مغناطيسي مميّز في دورات متعاقبة بحيث تحدث مرّة كل ١١ سنة، حيث يحدث تطوّر واضح في النشاطات الشمسية، والتي يرافقها ظهور عدد كبير من البقع الشمسية على سطح الشمس، ولا نعرف حقيقة حتى الآن السبب الذي يجعل النشاطات الشمسية تمرّ في دورة نشاط شمسي كل ١١ سنة، ولكن هذا ما تؤكده الأرصاد الفلكية للشمس منذ أكثر من قرنين من الزمان، ولو قطعنا ساق إحدى الأشجار بشكل عرضي، فسنلاحظ عدداً من الحلقات، الفرق بين

كل حلقة وأخرى سنة من العمر، ولكن نجد الحلقة الحادية عشرة دائماً أكثر سمكاً من الحلقات الأخرى، وهذا أروع تسجيل للطبيعة للدورة الشمسية [١].

ومن التأثيرات الغريبة التي لاحظها العلماء من خلال البحوث العلمية، أن انتشار الأوبئة الخطرة مثل الطاعون والكوليرا والتيفوئيد والحصبة الوبائية تظهر عند حدوث الدورة الشمسية [٢].

كما توصّل أحد علماء اليابان إلى اكتشاف زيادة مفاجئة في نسبة زلال الدم عند الإنسان وذلك عند حدوث الدورة الشمسية والتي تؤثّر بدورها على المجال المغناطيسي الأرضي ومن ثم على الإنسان، كما وجد أن نسبة الخلايا اللمفاوية تقلّ في جسم الإنسان، لذلك لوحظ تزايد عدد المرضى المصابين بالأمراض الناتجة عن نقص الخلايا اللمفاوية عند حدوث الدورة الشمسية.

كما لاحظ الأطباء أيضاً أن الإضطرابات المغناطيسية الشمسية لها سبب رئيسي لحدوث العديد من الأمراض مثل التدرّن الرئوي والجلطة الدموية وهبوط القلب، وذلك لأن المجالات المغناطيسية تقوم بعمل جلطات دموية بالقرب من الجلد، وتؤدي بالتالي إلى خلق فرصة لانسداد الشريان التاجي [٣].

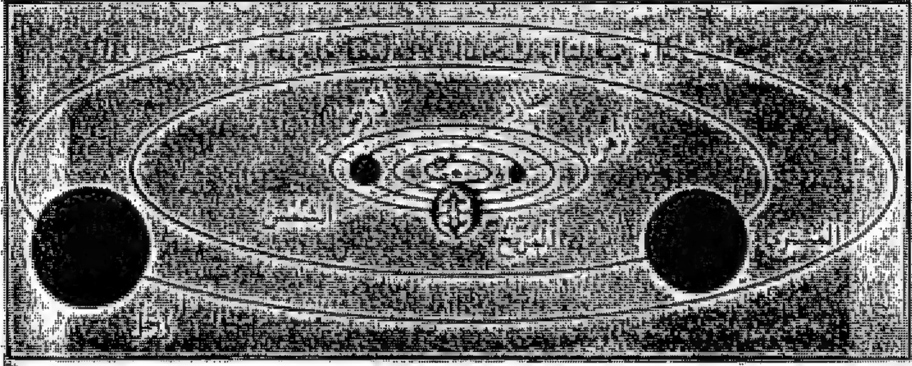
كما لوحظ أن المجالات المغناطيسية الشمسية تؤثّر على المجال المغناطيسي الأرضي، ومن ثم تؤثّر على الجهاز العصبي للإنسان، فتحدث لديه إضطرابات سلوكية، وقد لوحظ تزايد معدّل حوادث المرور بنسبة أربعة أضعاف في اليوم التالي للنشاطات الشمسية [٤].

---

(١) الأجرام السماوية بين الفلك والتنجيم. د. حميد مجول النعيمي. (بحث).
(٢) المرجع نفسه.
(٣) المرجع نفسه.
(٤) المرجع نفسه.

٣. الكواكب السيارة

تدور حول الشمس تسعة كواكب سيارة في مدارات دقيقة للغاية، وعلى أبعاد مختلفة، أقرب هذه الكواكب إلى الشمس هو «عطارد» (Mercury) ثم «الزهرة» (Venus)، ثم «الأرض» (Earth)، ثم «المريخ» (Mars)، ثم «المشتري» (Jupiter)، «زحل» (Saturn)، ثم «أورانوس» (Uranus)، ثم «نبتون» Nepton، وأخيراً « بلوتو» (Pluto) .



شكل «٧»

صورة لبعض أعضاء المجموعة الشمسية ومداراتها

وقد عرفت الحضارات القديمة خمسة كواكب سيارة وذلك لإمكانية رؤيتها بالعين المجرّدة، هذه الكواكب الخمسة هي عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل، أما الكواكب السيارة الثلاثة البعيدة فلم تكتشف إلاّ بعد إختراع التلسكوب الفلكي، ولم يكن القدماء يعرفون أن الأرض التي نقف عليها هي كوكب سيّار مثل سائر الكواكب الأخرى بل كانت بالنسبة لهم هي العالم أما بقيّة الموجودات فأشياء مكمّلة .

وتقاس أبعاد الكواكب السيارة عن الشمس بوحدة قياس خاصة بالمجموعة الشمسية نطلق عليها «الوحدة الفلكية»(Astronomical Unit)، وهي متوسط بعد الأرض عن الشمس وتساوي ١٤٩ر٥ مليون كيلومتر.

جدول رقم «٤»

الخصائص العامة للمجموعة الشمسية

الكواكب	متوسط بعده عن الشمس		مدة دورانه حول الشمس		مدة دورانه حول محوره	الكتله الأرض= ١	الكثافة لكل سم/٣	قطره/ألف كيلو متر
	A.V	كلم/ مليون	سنة	يوم				
عطارد	0.887	57.9	0.24	88	58.6 sd	0.06	5.42	4700
الزهرة	0.723	108	0.61s	22s	243 d	0.8S	5.3	12400
الأرض	1,000	149.6	1.00	36s	23 س 6s د	1.0	5.52	12,7s7
المريخ	1.523	227.9	1.88	687	24 س 37 د	0.11	3.96	6600
المشتري	5.2	778	11.9	4333	9 س 50 د	318	1.33	142,000
زحل	9.45	1427	29.s	107s9	10 س 39 د	95	0.68	120,000
اورانوس	19.2	2869	84	3068s	16 س 10 د	14.6	1.20	51,000
نبتون	30.0	4498	16s	60188	18 س 12 د	17.2	1.7	55,000
بلوتو	39.4	5900	248	90700	6.4	0.002	0.5	5,900

وعلى ضوء المعلومات التي في الجدول يقسم العلماء الكواكب إلى قسمين:

١ . الكواكب الداخلية: وتسمّى كذلك الكواكب الأرضية نظراً لوجودها داخل مدار الأرض وهو عطارد والزهرة والأرض والمريخ، ولأنها تشبه الأرض من حيث التركيب والتي يغلبه المعادن.

٢ . الكواكب الخارجية: وهي الكواكب التي مداراتها خارج مدار كوكب الأرض، وتسمّى كذلك الكواكب الغازية أو الكواكب العملاقة، حيث يغلب تركيبها الغازات في حالة الصلابة.

ويلاحظ أن الكواكب الأرضية صغيرة الحجم نسبياً فحجم كل منها قريب من حجم الأرض، أما الكواكب الخارجية فحجومها أكبر من حجم الأرض بكثير، كما يبيّن الجدول السابق.

كما تدور الكواكب السيارة حول الشمس بسرعات مختلفة، حيث تزداد سرعة الكوكب حول الشمس كلما إقترب منها، وتقل كلما ابتعد عن الشمس، طبقاً لقوانين كبلر المعروفة، لذلك نجد مثلاً أن الفترة التي يحتاجها عطارد لدورانه حول الشمس (سنته) ٨٨ يوماً، بينما تبلغ سنة بلوتو وهو أبعد الكواكب عن الشمس ٢٤٨ سنة أرضية.

إن هذا الإختلاف في مدة دوران الكواكب حول الشمس، يؤدي في بعض الأحيان- وفي أوقات محسوبة -إلى اصطفاف كوكبين أو أكثر خلف بعضهما البعض أو على خط واحد تقريباً، وتسمّى هذه الظاهرة في الفلك الحديث «الإقتران» Conjunction.

وتبيّن الحسابات الفلكية بواسطة الحاسوب أن الكواكب السيارة تصطف خلف بعضها البعض حول الشمس مرة واحدة كل ١٧٩ سنة، حيث نراها بجانب بعضها البعض في برج واحد إذا ما نظرنا إليها في السماء يوم الإقتران.

وسبق لي أن طرحت فكرة حدوث الزلازل من خلال الإقترانات عبر جريدة الدستور الأردنية إبان وقوع الزلزال في منطقة خليج العقبة صباح الأربعاء ٢٢/ ١١/ ١٩٩٥، حيث سبق الزلزال بثلاثة أيام إقتران لخمسة أجرام سماوية هي الشمس والقمر والزهرة والمشتري وعطارد.

فقد إعتقدت حينها أن إلتقاء الكواكب السيارة مع الشمس والقمر، علها تشترك مع بعضها البعض من خلال جاذبيتها بإحداث «مد» في يابسة سطح الأرض مما أدّى إلى إجهاد الطبقات الجيولوجية

الأرضية ومن ثم تصدّعها، وبالتالي وقع ذلك الزلزال!

وقد طرحت الفكرة إبان حدوث الزلزال على الأساتذة المختصين في علم الزلازل في قسم الجيولوجيا في الجامعة الأردنية، وبيّنوا أن هذه الفكرة قد تكون علمية ولكنها تحتاج إلى دراسة دقيقة لمعرفة مدى صحتها.

وخطرت لي آنذاك فكرة طريفة، حيث طلبت مواعيد وقوع الزلازل المختلفة المسجّلة والمعروفة لنا منذ أكثر من ٢٠٠ عام وحتى الفترة الحالية، وقارنتها مع موعد حصول الإقترانات الكوكبية، وتبيّن لي أن معظم الموجات الزلزالية كانت تتوافق مع حدوث إقتران لكوكبين أو أكثر، ومعظم الزلازل كانت تقع والقمر إما في المحاق وإما إن يكون في بعض الأحيان بدراً.

إنني بالطبع لا أستطيع تأكيد علاقة إقتران الكواكب أو القمر مع الشمس مع حدوث الزلازل، ولكني وجدت أنه من المناسب ذكرها في هذا الموضوع، ولعلّ هناك من تهمهم هذه الفكرة.

وكانت جريدة «الأخبار» القاهرية الصادرة بتاريخ ١١/ ٣/ ١٩٨٢ تضم تعليقاً لأحد المنجّمين الذي ادّعى أن القيامة ستقوم يوم ١٠/ ٣/ ١٩٨٢ أي في اليوم السابق لنشر التعليق، وكان الدليل الذي إستند عليه المنجّم في ذلك أن الكواكب ستصبح في الإقتران في يوم ١٠/ ٣/ ١٩٨٢، وقال المنجّم كذلك أنه نتيجة لهذا الإقتران سيسود العالم الزلازل والبراكين وهطول الأمطار بغزارة وتنتشر الحيوانات الجائعة في الأرض.

وجاء صدور جريدة الأخبار في اليوم التالي لليوم الموعود، ولم يحدث شيء من هذا القبيل!!!

إن العامل الرئيسي الذي يجعلنا نبتعد عن فكرة تأثير الكواكب على الكائنات الحية على سطح الأرض هو بعدها النسبي عنا، وبالتالي فتأثير الكواكب بجاذبيتها على الحياة الأرضية يكاد يكون معدوماً، كما أن الكواكب السيارة تعكس أشعة الشمس الساقطة عليها نحونا، ونحن لا نراها من الأرض سوى بمراصدنا الفلكية، فكيف يكون لها تأثير علينا إذن؟

٤.المذنبات

لعل أكثر الأجرام السماوية التي ساد الاعتقاد بتأثيرها في حياة المجتمعات الإنسانية هي المذنبات، حيث اعتقدت الحضارات القديمة أن ظهورها في السماء يؤدي إلى حصول كوارث مختلفة مثل موت امبراطور أو ملك أو شخصية كبيرة، أو حدوث الزلازل والبراكين، أو إنتشار المجاعات ونشوب الحروب وتفشي الأوبئة . . . الخ.

والمذنبات كما هو معروف في علم الفلك الحديث عبارة عن كتل متجمّدة من الغازات والماء والأتربة، وعندما تقترب هذه الكتل من الشمس تتأثر بحرارتها مما يؤدي إلى تبخّر الغازات الموجودة في هذه الكتل فيتشكّل ذيل المذنّب وهو أكثر ما يميّز المذنبات.

ويبلغ قطر الكتلة المتجمّدة الأصلية للمذنّب (النواة) في المتوسط حوالي ١٠ - ١٥ كيلومتراً، وبعضها يصل إلى بضع كيلو مترات.

والتاريخ الإسلامي حافل بالمشاهدات والقصص المختلفة عن المذنبات، والتي تدلّ على خوف الناس منها، وتنبيه المنجّمين للناس من أخطارها على الحياة وسوء فألها على الأحداث، وينسى المنجّمون أن الفأل السيء في معركة بالنسبة لطرف هو فأل أحسن للطرف المضاد وإلاّ

فإن المذنبات منحازة إلى طرف دون آخر.

فعندما أراد الخليفة المسلم «المعتصم» تجهيز جيشه لفتح مدينة عمورية سنة ٢٢٣ هجرية الموافق لسنة ٨٣٧ ميلادية، صادف حينها ظهور مذنّب لامع في السماء [1] بذيله المخيف، فنصحه المنجّمون بأن لا يحاول فتح مدينة عمورية في ذلك الوقت لأن ظهور المذنّب في السماء فأل سيء ويعني أن المعتصم سيهزم في المعركة، إلاّ أن المعتصم المؤمن بالله تعالى لم يأخذ بأقوالهم ودخل عمورية فاتحاً، مفنّداً بذلك صحة كلام المنجّمين، وحينها قال الشاعر المعروف أبو تمام في هذه المناسبة قصيدة مشهورة مطلعها:

السيف أصدق إنباءً من الكتب [2]　　في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعب

وإبان ظهور المذنّب الشهير «هيل-بوب» في ربيع عام ١٩٩٧ قامت مجموعة في الولايات المتحدة والتي أطلقت على نفسها لقب «باب الجنة» وهي مكوّنة من ٢١ إمرأة و ١٢ رجلاً بالإنتحار، معتقدين أن المذنّب يحمل معه مركبة فضائية ستحمل أرواحهم إلى الجنة إذا ماتو!!!، والغريب في هذه المجموعة التي انتحرت في منزل واحد، أن معظم أعضاءها من أصحاب الشهادات العلمية العليا!!! وينتمون إلى مجتمع صناعي «متقدّم» وليسوا من سكان الأدغال المعزولة عن المدينة الحديثة.

٥. النجوم والمجرّات

عند النظر إلى السماء في ليلة صافية الأديم وغير مقمرة، سنرى

---

(١) هو في الحقيقه مذنب هالي الشهير الذي يظهر كل ٧٦ سنة.

(٢) الكتب: يعني أهل التنجيم.

النجوم منتشرة في كل مكان من القبة السماوية، وربما نستطيع أن نرى ما يزيد على ٢٠٠٠ نجم في النظرة الواحدة، ويزداد عدد النجوم التي نراها إذا استخدمنا مقراباً فلكياً، حيث يصل عدد النجوم المشاهدة إلى مئات الألوف.

إن هذه النجوم التي نراها بأعيننا أو من خلال التلسكوبات الفلكية تنتمي إلى مجموعة واحدة هي الوحدة الأكبر في الكون، ونطلق عليها إسم (المجرة) (Galaxy). وتنتشر هذه المجرات في الكون كله.

ومجرتنا التي نعيش فيها، تتألّف من ١٠٠ ألف مليون نجم تقريباً وشمسنا إحدى هذه النجوم، ولو قدّر لنا أن نخرج من حدود مجرّتنا ونظرنا إليها من الخارج سنراها تأخذ شكلاً حلزونياً وشمسنا في أحد أذرع المجرّة.



شكل «٨»

مجرّة المرأة المسلسلة أقرب المجرّات لنا، وتبعد عنا ٢ مليون سنة ضوئية

ونطلق على مجرتنا إسم «درب اللبانة» (MILKY WAY) أو درب التبانة، أو نهر المجرّة، هذا الإسم أطلقته الحضارات القديمة على الحزمة الضبابية التي تظهر في سماء الصيف والتي تمر من شمال السماء باتجاه الجنوب أي في برج القوس، وهذه الحزمة الضبابية هي أحد أذرع مجرتنا درب التبانة، وبسبب بعدها السحيق عنا نراها على شكل حزمة ضبابية، ولو نظرنا إلى هذه الحزمة الضبابية من خلال التلسكوب لشاهدنا مئات الألوف بل الملايين من النجوم متكدّسة حول بعضها البعض.

وتبعد النجوم عن الأرض مسافة هائلة جداً، فعندما قاس الفلكيون بعد النجوم عنا في البداية، استخدموا وحدة القياس السائدة وهي الكيلو متر، فخرجت لنا أرقام كثيرة الأصفار بحيث أصبح من المتعذّر قراءتها على معظم الناس، بل أنه لم يكن من المناسب التعبير عنها بوحدات المليون والمليار كيلومتر.

وحتى يتجنّب الفلكيون هذه المعضلة، استخدموا وحدة قياس جديدة للتعبير عن بعد النجوم هي «السنة الضوئية» (Light Year) ويرمز لها عادة L.Y، والسنة الضوئية هي وحدة مسافة وتساوي المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة أرضية كاملة، فلو علمنا أن الضوء يقطع في الثانية الواحدة ٣٠٠ ألف كيلومتر، فإن السنة الضوئية تكون بحاصل ضرب هذه المسافة بستين ثانية لتحويلها إلى دقائق، ثم نضرب الحاصل بستين لتحويلها إلى ساعات، ثم ضرب الحاصل في ٢٤ لتحويلها إلى يوم، ثم نضرب الحاصل ب ٣٦٥ لتحويلها إلى سنة، فيكون الناتج المسافة التي يقطعها الضوء في سنة، وباختصار تكون هذه العملية كالتالي:

٣٠٠٠٠٠×٦٠×٦٠×٢٤×٣٦٥=٩٫٤٦٧٢٨٠٠٠٠٠٠٠ كيلومتر.

وعندما قاس الفلكيون بعد أقرب النجوم إلى الشمس وهو «ألفا

قنطورس» (Alpha cent.) وجـدوه ٣ر٤ سنة ضـوئيـة، كـمـا أن نجم «الشعرى اليمانية» (Sirius) وهو ألمع نجوم السماء يبعد ٨ر٨ سنة ضوئية، بينما نجد أن نجم (ألفا الصليب الجنوبي» (α crucis) يبعد ٣٦٠ سنة ضوئية.

أما قطر مجرتنا فيبلغ ١٠٠ ألف سنة ضوئية، كما يبلغ بعد أقرب المجرات عن مجرتنا وهي مجرة المرأة المسلسلة (Andromeda) ٢ مليون و ٢٠٠ ألف سنة ضوئية، وهناك مجرة M 49 في برج العذراء تبعد عنا ٧٠ مليون سنة ضوئية.

وأكبر المراصد الفلكية الحديثة لا ترينا مسافة أبعد من ٣٠٠ مليون سنة ضوئية، وهو نصف قطر الكون المنظور، أما بعد ذلك، فلا ندري ماذا يوجد!!!.

ونظراً لبعد النجوم والمجرّات السحيق في أعماق الكون، فلا يصلنا منها شيء يمكن أن يؤثّر علينا أو حتى على الأرض بحيث يستحق الدراسة، والعملية هنا أشبه بأن نضيء شمعة على سطح القمر وننتظر أن تؤثّر علينا بنورها!!، وحتى المراصد الفلكية لا ترينا هذه النجوم البعيدة والمجرّات إلاّ بعد مدّة طويلة من التصوير لهذه الأجرام السماوية لكي تصبح ممكنة الملاحظة بأعيننا، لذلك كله لا يمكننا الإقتناع بأن النجوم لها تأثير على الحياة الأرضية.

حقاً إنه يصلنا من النجوم ومن باطن المجرّة بعض الموجات الراديوية والأشعة الكونية الأخرى، ولكن طاقة هذه الأشعة بسيطة للغاية، لذلك لا يمكن اعتبارها في هذا المجال.

والحقيقة أن الجاذبية التي تصلنا من باطن مجرتنا درب التبانة تبلغ عشرة آلاف ضعف الإشعاعات الصادرة عنها، ولكن على الرغم من

ذلك فلا نتوقّع أن يكون لهذه الجاذبية تأثير على حياتنا وسلوكنا وكذلك الكائنات الحيّة الأخرى، خاصة أنها لا تقارن على الإطلاق أمام جاذبية الشمس والقمر، وحتى الكواكب السيارة في المجموعة الشمسية.

الفصل السادس

الأجرام السماوية والتنجيم

عندما توجه سؤالاً لأحد المنجّمين عن الأجرام السماوية، فإنه يحدثك عن تأثيرها العام على الناس، كأن يقول لك أن عطارد هو كوكب يهبك الذكاء، وأن المشتري يهبك السعادة في الدنيا، وأن الزهرة تزيد من الرزق، وأن زحل سيء ويجلب الأحزان والمآسي، لكنه لا يستطيع أن يحدثك عن الأجرام السماوية بمعلومات أخرى.

بينما لو وجه السؤال إلى أحد الفلكيين، فإنه سيتحدّث عن حركة الأجرام السماوية وكثافتها وكتلتها وفلكها ونشوءها وبعدها عن الشمس وجيولوجية كل كوكب وكيفية نشوء الكون ونشوء النجوم ومصدر طاقتها وحرارتها ولونها واحتمالات الحياة في الكون... الخ.

لذلك نستنبط أن نظرة التنجيم للأجرام السماوية تختلف كلياً عن نظرة الفلك، وهنا نلاحظ أن نظرة التنجيم عن السماء قديمة وجاهلية وليست علمية على الإطلاق.

وفي الصفحات القادمة سنلاحظ أن صورة الأجرام السماوية وتأثيراتها المزعومة تختلف كلياً عن صورة الأجرام السماوية وتأثيراتها التي تحدّثت عنها في الفصل الخامس.

❖ مجالات التنجيم

للتنجيم عدة مجالات هي:[1]

١. تأثير الأجرام السماوية على الفرد من حيث سلوكه وشخصيته.

---

(١) الأجرام السماوية بين الفلك والتنجيم «بحث». د. جميد عجول النعيمي.

٢ . تأثير الأجرام السماوية على الشعوب ومشاكل كل شعب .
٣ . تأثير الأجرام السماوية على العالم كله والسياسة الدولية .
٤ . تأثير الأجرام السماوية على الصحة العامة كانتشار الأمراض والأوبئة .
٥ . تأثير الأجرام السماوية على الزراعة والفلاحة واقتصاديات البلاد .

❖ نظريات التنجيم عن عناصر الكون:

عندما يصف التنجيم الأجرام السماوية، فإنه يصفها على أساس مادتها وصفات كل مادة، حيث اعتبر التنجيم أن الكون كله يتكوّن من أربعة عناصر رئيسية هي التراب والماء والهواء والنار، ولهذه العناصر صفات مختلفة، ويربط المنجّمون بين هذه العناصر والكواكب السيارة وأيام الأسبوع بالإضافة لبعض المعادن، وهي من الأساسيات التي يضعها المنجّم في عمله، والجدول التالي يوضّح هذه العناصر .

جدول رقم «٥»

الأيام وكواكبها وصفاتها ومعادنها

اليوم	الكوكب	الصفة	المعدن
الأحد	الشمس	حار ويابس	الذهب
الإثنين	القمر	بارد ورطب	الفضة
الثلاثاء	المريخ	حار ويابس	النحاس
الأربعاء	عطارد	ممتزج	الزئبق
الخميس	المشتري	حار ورطب	القصدير
الجمعة	الزهرة	بارد ويابس	الرصاص
السبت	زحل	بارد رطب	الحديد

وتجدر الإشارة إلى أن أسماء أيام الأسبوع باللغة الفرنسية مرتبطة مباشرة بأسماء كواكب وكذلك هو الحال في معظم اللغات الأوروبية.

وصفات العناصر الأربعة سابقة الذكر هي كما يلي:

١ . التراب: يابس وبارد.

٢ . الماء: بارد ورطب

٣ . الهواء: حار ورطب

٤ . النار: حار ويابس

والحقيقة أن العلم الحديث أصبح ينظر إلى أن الكون يتشكّل من أكثر من ٩٢ عنصراً وليست أربعة، وفكرة العناصر التي يذكرها المنجّم هي فكرة قديمة لمادة الكون وضعها الإغريق منذ القدم وقد عفى عليها الزمن ونبذها العلم الحديث.

❖ بيوت الكواكب

من المعروف أن الكواكب تمرّ عبر البروج السماوية الإثني عشر، وذلك بسبب دوران الكواكب حول الشمس، كما أنة لكل كوكب سرعة معينة تختلف عن سرعة دوران الكوكب الاخر حول الشمس، فكوكب المريخ يمكث في البرج الواحد شهرين تقريبا، بينما يمكث زحل في البرج حوالي سنتين.

ولقد ربط المنجمون بين كل كوكب وحلوله في برج معين، حيث اعتبروا ان حلول بعض الكواكب في بعض البروج يكون لة علاقة واضحة فيما بينهما اي الكوكب والبرج تماما كعلاقة الجسد مع الروح[1]

وتدل المصادر التاريخية أن الأسد هو بيت الشمس، والسرطان

(١) رسائل إخوان الصفا: المجلّد الأول ص ١١٩

بيت القمر ، والجوزاء والعذراء بيتا عطارد ، والعذراء اوفق لعطارد ، والثور والميزان بيتا الزهرة ، والميزان أوفق للزهرة، والحمل والعقرب بيتا المريخ، والحمل أوفق للمريخ، والقوس والحوت بيتا المشتري، والقوس أوفق للمشتري، والجدي والدلو بيتا زحل، والدلو أوفق لزحل[1] .

❖ الدلالات التنجيمية للكواكب وتأثيراتها:

يبدو أنه من الصعب أن نجمل تأثير الكواكب على الإنسان والأرض بشكل عام في سطور، وذلك لأن تأثير الكوكب يختلف من شخص إلى آخر بحسب طالع ذلك الشخص وبرجه وموقع كل كوكب في السماء، إلاّ أنه يمكن إجمال دلالات الكواكب بشكل عام من خلال أقوال إخوان الصفا في رسائلهم: «كل ما هو ظاهر يدل على الباطن: فالقمر يدل على أمور الدنيا وحالات أهلها تماماً وكمالاً وسفوراً وإشراقاً، والزهرة تدل على أمور الدنيا، فإن إستولت على المواليد دلّت على نعيم الدنيا، والمشتري يدل على أمور الآخرة وسعادة أبنائها، فإذا استولى على المواليد، دلّ على صلاح الأخلاق والورع والدين وزحل يدلّ على نحوسه أبناء الدنيا، وإذا استولى على المواليد، دل على الشقاء والفقر والمرض والعسر، والمريخ يدلّ على نحوسة أبناء الآخرة، فإذا ستولى على المواليد دلّ على الفسق والقتل والسرقة والفساد، والزهرة والمشتري يدلان على سعادة الدارين، وعطارد يدلّ على السعادة والنحوسة معاً»[2]

---

(١) رسائل إخوان الصفا: المجلّد الأول ص ١٢٤

(٢) نفس المصدر السابق.

* تحديد برج المولود وطالعه

عند ولادة الطفل يقوم المنجم بتحديد برجه، ويتم تحديد البرج لكل طفل من خلال تاريخ الولادة، ثم معرفة البرج الذي تكون فيه الشمس، فيكون ذلك البرج هو برج المولود، فإذا ولد طفل يوم ٢١ آذار، فهذا يعني أن برجه الحمل، وذلك لأن الشمس في هذه الفترة تكون في هذا البرج ويظل البرج ملازماً للإنسان مدى حياته، انظر الجدول رقم «٦»

وهنا أؤكد أن التواريخ التي يتبعها التنجيم في معرفة برج الشخص أصبحت مخالفة تماماً للواقع الحالي، وذلك بسبب ظاهرة فلكية معروفة وهي «تقهقر الإعتدالين» التي تحدّثت عنها في الفصل الرابع، و الدليل على ذلك أنه لو رصدنا الشمس يوم ٢١ آذار في العصر الحالي، فسنجدها في برج الحوت وليس في الحمل، وهذه نقطة تسجّل ضد التنجيم.

أما إذا لم يعرف تاريخ ميلاد الشخص فيتبع المنجمون أسلوباً آخر لمعرفة برجه، وهي المنقولة عن أبي معشر الفلكي[1]: «إذا أردت ذلك فاخسب اسمه واسم أمه بالجمل الكبيرة وأسقط المجتمع ١٢-٦٢ وما فضل معك سيره على البروج الإثني عشر وحيث انتهى العدد الفاضل إلى بروج فهو برج الإنسان، ومنه يعرف حاله وطبعه، فإن فضل واحد فبرجه الحمل وطالعه المريخ وطبعه ناري، وإن فضل إثنان فبرجه الثور وطالعه الزهرة وهو ترابي، وإن بقي ثلاثة فبرجه الجوزاء وطالعه عطارد وهو هوائي وهكذا حتى بقية البروج.

ولتوضيح هذا الأسلوب يتم ترتيب الحروف العربية وأمامها الرقم

---

(١) أبي معشر الفلكي الكبير: بدون تاريخ أو الناشر.

المقابل لكل حرف وذلك كما في الجدول التالي:

جدول الحروف الأبجدية وقيمتها العددية

أ	ب	جـ	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠
	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	
	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	

والطريف في الأمر أن هذا الاختراع (الحساب بالأبجد هوز . . . الخ) هو إختراع فينيقي وجده هؤلاء التجار لتدوين حساباتهم ثم استخدمه شعراء عهد الانحطاط للتأريخ.

وعندما نعرف إسم الشخص وإسم والدته، نأخذ الأعداد المقابلة لكل حرف، ثم نجمعها، بعد ذلك نقسمها على ٦٢ إذا كان مجموع الأعداد أكبر من ٦٢، أما إذا كان العدد الناتج يساوي أو أصغر من ٦٢ فيقسم الناتج على ١٢ حتى يصل الباقي إلى ١٢ أو أقل.

مثال:

شخص اسمه «أحمد» واسم والدته «أميرة» ولا نعرف تاريخ ميلاده فما هو برجه بناءً على لغة الأرقام؟ (وبالطبع كل من اسمه أحمد واسم أمه أميرة يكون له نفس البرج)

أحمد = ١+٨+٤٠+٤= ٥٣

أميرة= ١+٤٠+١٠+٢٠٠+٤٠٠= ٦٥١

نجمع الرقمين فيكون الناتج ٦٥١ + ٥٣ = ٧٠٤

وعندما نقسم ٧٠٤/ ٦٢ = ١١ والباقي ٢٢

نقسم ٢٢/ ١٢= ٢ وهو المقابل لبرج الثور حسب ترتيب البروج السماوية.

لذلك يقوم المنجّم بتحليل شخصية الفرد على أساس أن برجه الثور، والصفات العامة للبروج التي يضعها المنجمون تختلف عن بعضها بحسب جنس المولود ذكراً أو أنثى، لذلك يسأل المنجم عن جنس المولود أو الشخص المراجع، وعلى ذلك يقوم بتحليل شخصية المراجع. وهكذا يكون الولدان أكرم وكارم وأختهم كرمى وصديقهم الكردي «كمار» والألماني مارك (ابن أميرة) كلهم لهم نفس البرج ولكل برج من البروج شخصية خاصة تنفرد عن شخصية البرج الآخر، وكتب التنجيم تذكر هذه المعلومات بتوسّع واسترسال، بحيث تغطي هذه المعلومات شخصية الفرد كامل من حيث شكله الخلقي وسلوكه السيء والحسن، ومستقبله، ونظرة الناس إليه، وتوفيقه في عمله أو دراسته ومهنته المفضّلة وغيرذلك. ونأخذ مثلاً على ذلك صفات برج العقرب (للذكور) كما ورد في كتاب أبي معشر الفلكي الكبير:-

(القول) على طبع الطالع واختلاف الوجوه التي للإنسان والأطباع التي عليه (الوجه الأول) من نظر إليه المريخ يكون أشقر اللون بحمرة أزرق العينين مدوّر الوجه أحمر الشفتين معتدل القامة حسن الصورة ببطنه علامة وعلى ذكره شامة أكثر أمراضه الحرارة فإن كان المريخ مسعوداً كان حكيماً أو أميراً وإن كان منحوساً كان جزاراً أو حطاباً (الوجه الثاني)

من نظرت إليه الشمس يكون رجلاً أبيض اللون بصفرة يحب اللهو واللعب قصير القامة يحب من النساء الحوران كانت الشمس مسعودة وإن كانت منحوسة كان بضد ذلك يخاف عليه من رجل يريد له أذية (الوجه الثالث) من نظرت إليه الزهرة يكون رجلاً أحمر اللون مليح الحواجب يحب الطرب ويهوى الخمور وربما كانت في صغره إن كانت الزهرة مسعودة ينال مأربه وإن كانت منحوسه كان بضد ذلك يخاف عليه من الهلاك الذي يؤدي إلى الموت غير أنه لا يؤثر عليه كل ذلك ولا يموت إلاّ في نعمة (بيت حياته ومعيشته) العقرب والمريخ لا يقال عنه غنياً ولا فقيراً وكلما كبر زاد رزقه وعلا شأنه وانصلح حاله (بيت ماله وكسبه) الجوزاء والمشتري قال الحكيم لا بدّ أن يرزقه الله مالاً من غير تعب أول الأمر لا يعرق ولا يتعب فيه ثم يعود فيفتقر (بيت الأخوة والأخوات) الجدي وزحل يكون غالب اخوته إناثاً وأقلهم الذكور وهو أحبهم وربما دفن أكثرهم (بيت الآباء والأمهات) الدالي وزحل لا يكون له حظ من أبويه في صغره وربما دفن قبل أبيه (بيت الأولاد والأفراح).

(القول على البرج الثامن) وهو برج العقرب (للإناث) والمريخ قال الحكيم أبو معشر الفلكي رحمه الله تعالى وهو برج مائي مؤنث ليلى طبيعته البلغم لأنه بارد رطب المولودة به تكون امرأة بيضاء اللون تميل إلى صفرة معتدلة الطول حسنة الوجه مقرونة الحواجب ملفوفة الساق نمامة مليحة العينين غليظة الكفل كثيرة الكلام حارة الخصام كثيرة النوم والكسل والنسيان لا تمر بأحد إلاّ خاصمته تحب الرجال وتطلب الجماع سريعة البطش محسودة حاذقة تحريرة ترى أهوالاً كثيرة وتنال حرق نار أو عضة حيوان وكلما كبر سنها بغضها الناس ولكنها ترزق التوبة والدين والصلاح والرفعة لا تموت إلاّ في نعمة من الله تعالى ولها ثلاثة وجوه

(الوجه الأول) من نظر اليها المريخ تكون امرأة شقراء اللون شديدة الحمرة مضيئة الوجه مربوعة القامة كثيرة الخصام كذابة نمامة رديئة الأخلاق أول أولادها ذكور بوجهها أثر جدري أو نمش أو شامة وفي ساقها علامة وبرأسها شجة تشكو وجع رأسها وكبدها مبغوضة عند النساء يسقيها سماً ويخربن بيتها فبعدها عن الناس خير لها (من نظرت إليها الشمس تكون امرأة بيضاء اللون بصفرة كلون الشمس تشكو الدوخة والشقيقة والصفرة والحرارة تستعمل الليمون وعصير التمر هندي وشراب اللينوفر أولادها ذكور وربما كان امرأة حاكم أو قاض أو شيخ جماعة .

كما أن هناك فيضا من المعلومات لم أجد ضرورة لذكرها هنا في هذا الكتاب بسب كثرتها وتشعبها ، وان على من يحب من القراء التوسع فى هذا المجال أن يرجع الى أصل كتب التنجيم هو كتاب «أبى معشر الفلكى الكبير للرجال والنساء »وأبو معشر هذا منجم ذكى واسع الحيلة سريع الخاطر طارت شهرتة من بلاد العرب الى أوربا وهو من اكثر الناس خبرة فى التنجيم ويعرف فى الغرب باسم Albumaser .

أما طالع الشخص فهو البرج الذي يشرق (يطلع) لحظة ولادة الشخص من الأفق الشرقي ، لذلك يختلف طالع الشخص عن برجه إلا في حالة واحدة وذلك عندما تتوافق ساعة الولادة مع شروق الشمس ، فقد يولد الطفل عند الظهر ، وبالطبع يكون برجه في منتصف السماء لأن الشمس تكون فيه ، أما الطالع فيكون فوق الأفق الشرقي ، ولكن إذا ولد الطفل عند الشروق ، فيكون البرج الطالع هو برجه أيضاً لأن الشمس تكون فيه ، وبهذه الحالة يجتمع الطالع مع البرج ، وهي أحسن اللحظات للولادة بحسب قواعد التنجيم .

ويتبدل الطالع كل ساعتين مع طالع آخر، فكما هو معروف أن الشمس والنجوم وكل الأجرام السماوية تتحرك نحو الغرب بمقدار ١٥ درجة كل ساعة، وذلك بسبب (دوران الأرض حول نفسها، وبما أن البرج يغطي مسافة ٣٠ درجة في السماء، لذلك يحتاج البرج لمدة ساعتين من الشروق وحتى شروق أو طلوع البرج التالي.

وهناك جداول خاصة تصدرها الجمعيات التي تهتم بالتنجيم إلى الاشخاص الذين يطلبونها، تعطي ساعة طلوع كل برج من البروج الإثنى عشر خلال السنة كاملة، وبالتالي يتمكن من معرفة الطالع لكل مولود.

ولقد وضع المنجمون منذ القدم خصائص عامه تظهر طالع كل مولود وعلاقتها بلحظة الولادة خلال اليوم أي منذ الصباح وحتى الصباح الذي يليه، كما هو موضح بالجدول التالي: (١)

وقت الولادة	طالع المولود
الصباح	ناجح في أموره- عظيم الشأن كثير المال
طلوع الشمس	طالب في جميع أموره ولا يكون إلا ما طلب
الضحى	رزقه بالتعب والمشقة والضنك
الظهر	ظاهر بين أهله - عالي الرتب
العصر	محظوظ عزيز بين أهله
الغروب	سريع الرضاء والغضب، ذو مال
العشاء	سخي عفيف
آخر الليل	مجاب الدعوة مشتغل بالعبادة وملازم لها

(١) أبي معشر الفلكي الكبير.

❖ **خارطة ولادة الشخص (الهوروسكوب) (Horoscope):**

يعتمد المنجم في تحليل شخصية الفرد وتأثير الكواكب عليه وكشف مستقبله على معلومات أساسية لرسم خارطة الولادة أو «الهوروسكوب» وهي خارطة تحوي معلومات تفصيلية لساعة ولادة الطفل أو الشخص بحيث يصل المنجم إلى تحديد طالع الشخص ومواقع الكواكب السيارة في السماء لحظة الولادة وتقدير الزوايا بين هذه الكواكب، وهذه المعلومات هي أساس عمل المنجم في كشف الطالع والبخت.

وحتى يقوم المنجم برسم خارطة الميلاد لأي شخص فإنه يحتاج للمعلومات التالية :-

١- تحديد ساعة الولادة.

٢- تاريخ الميلاد.

٣- مكان الولادة.

٤- حساب الزمن النجمي، وتتم بواسطة عملية حسابية خاصة، وذلك من أجل تحديد مواقع الأجرام السماوية في السماء بدقة بالغة، بحيث تتوافق هذه الساعة مع خطوط الطول والعرض أي مع موقع أو مكان الولادة.

٥- تحديد الطالع: ولمعرفة الطالع يمكن الإستعانة بالحسابات الفلكية التي تظهر ساعة طلوع كل برج، وكذلك يمكن معرفة الطالع لأي

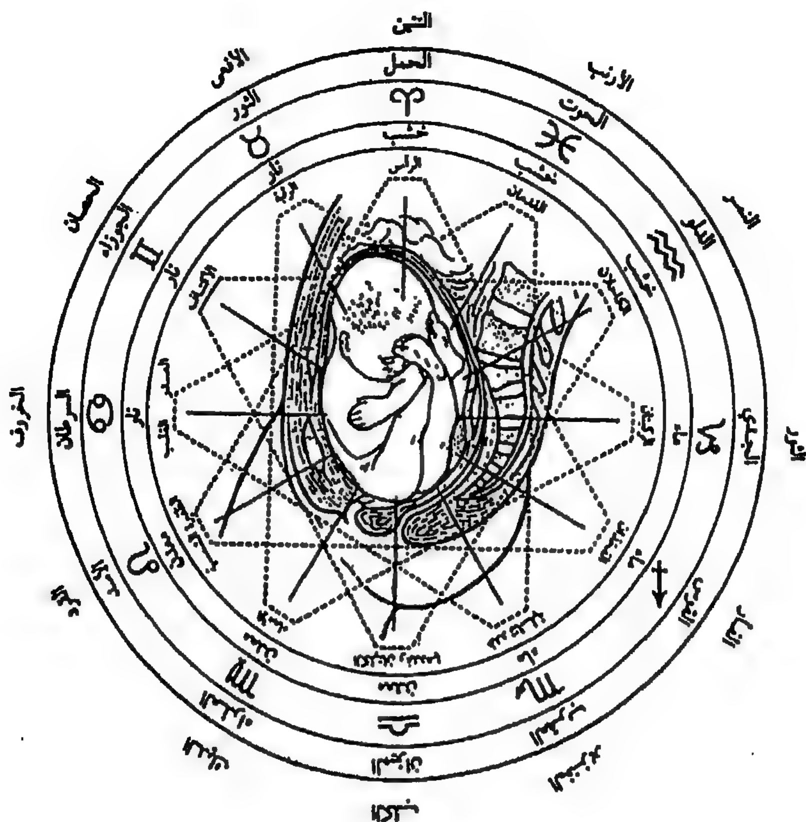
سنة كانت من خلال الجداول الخاصة التي تصدرها الجمعيات التي تعمل بالتنجيم.

٦- تحديد البرج الذي يكون فوق الرأس (في السمت) أي في وسط السماء لحظة الولادة.

٧- بعد ذلك يقوم المنجم بتحديد مواقع الأجرام السماوية على الهوروسكوب كل حسب مكانه بدقة بالغة في السماء.

ومن خلال الخارطة يمكن للمنجم أن يستنبط موقع كل كوكب في السماء وبعد الكواكب عن بعضها البعض والزوايا التي تشكلها الكواكب مع بعضها في السماء وغير ذلك. وعلى هذا الأساس يقوم المنجم بتحليل الخارطة وتوقع ما يحدث مع الشخص وتحليل شخصيته.

إن خارطة الولادة (الهوروسكوب) تعتمد الأسس العلمية البحتة في رسمها ويجب الاعتراف لها بذلك، وهي مطابقة تماماً لعلم الفلك الحديث، ونحن في علم الفلك لا نخالفها. ولكن الذي نخالف التنجيم فيه هو تحويل شكل تلك الخارطة إلى أمور خاصة بالمولود من حيث تحليل الشخصية والشكل الخلقي وحظه في الحياة وغير ذلك، حيث لم يثبت العلم الحديث صحة ترابط الهوروسكوب مع واقع الحال مع الاشخاص.



« شكل ٩»

يوضّح كيفية تأثّر الأعضاء المختلفة للإنسان وهو في رحم امه بالبروج الغربية والصينية وذلك حسب نظرة التنجيم

وحتى يرسم المنجم خارطة الهوروسكوب يتبع الخطوات التالية :

١ – يرسم دائرة ويحدد مركزها .

٢– يقسم الدائرة إلى ١٢ قطعة متساوية في المساحة .

٣- يسجل الأرقام التي تبدأ من الرقم ١ وحتى ١٢ ، بحيث يبدأ الرقم «١» من جهة اليسار أي بموقع الرقم ٩ في الساعات ذوات العقارب، ثم يتابع التسجيل باتجاه عكس عقارب الساعة.

٤- يكتب البروج على الدائرة بحيث يكون الطالع عند الرقم «١».

٥- يحدد المنجم موقع الكواكب السيارة والشمس والقمر على الخارطة كل بحسب البرج الموجود فيه، وهناك جداول تصدرها الجمعيات التي تعمل بالتنجيم، تحديد موقع القمر والشمس والكواكب السيارة في البروج عبر عشرات السنين.

ولكن لي ملاحظة هامة على الجداول التي تبين مواقع الكواكب السيارة في البروج والتي يعمل بها المنجمون.

فالذي يتفحص هذه الجداول سيلاحظ أنها خاطئة، والدليل على ذلك أن موقع الكواكب السيارة في البروج الواردة في الهوروسكوب تخالف الواقع تماماً، فمثلاً تشير هذه الجداول أن كوكب المشتري سنة ١٩٩٦ كان في برج الدلو يوم ٢١/ ١/ ١٩٩٦ ، ولكن عندما رصدت كوكب المشتري فعلياً في السماء في ذلك اليوم وجدته في برج القوس!!! ولم يدخل المشتري في برج الدلو إلا في الساعة الواحدة من فجر يوم ٢١/ ١/ ١٩٩٨، أي بعد سنتين!!!

وسبب ذلك بالطبع يعود إلى ظاهرة ترنح الاعتدالين التي سبق وتحدثت عنها في الفصل الرابع، ولكن المنجّمين لا يعلمون ذلك بسبب عدم معرفتهم بالفلك كعلم يقوم على الفيزياء والرياضيات وينجمون على أساس خاطىء ولا يتوافق مع الواقع الحالي للسماء، ومع ذلك

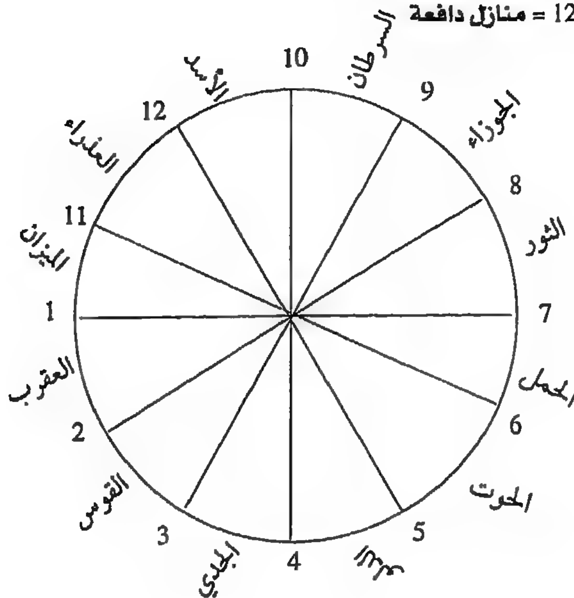
يعتبرون انفسهم خبراء في العلوم الفلكية!! .

خريطة برج العقرب

10.7.4.1 = **منازل فاعلة**

11.8.5.2 = **منازل مندمجة**

12.9.6.3 = **منازل دافعة**



شكل «١٠»

صورة للهوروسكوب وكيفية العمل بها

❖ لماذا نصدق التنجيم؟

بعد الحديث المطول عن تأثير الاجرام السماوية الفعلي على الإنسان، والتي بنيت من خلالها أنه لا يمكن كشف المستقبل أو تحليل

شخصية الفرد الخلقية وكذلك سلوكه وآراءه وأفكاره، نبدأ بطرح السؤال العام الذي يطرحه كل الناس على أهل الفلك وعلى أنفسهم بل هو السبب الذي يجعل معظم الناس يصدقون التنجيم وهو: «لماذا يصيب أهل التنجيم في الكثير من تنبؤاتهم وتحليل شخصية الناس، وأن الكثير من الناس ذهب إلى المنجم ليسأله عن شي، وبعد فترة يحدث فعلاً ما قاله له المنجم؟

الواقع أنني قمت قبل مدة بإجراء دراسة على هذا الموضوع، حيث قمت بكتابة معلومات يمكن أن تنطبق على معظم الناس، كأن أقول: أنت يا فلان طموح وعصبي وتحب الناس وتكره الشر وعاطفي وعنيد وفيك الحاسة السادسة التي تجعلك قادراً على التنبؤ بالأحداث المختلفة قبل وقوعها وغيرها من الصفات والقدرات والمواهب. . . الخ.

ثم قمت بنسخ هذه المعلومات ٣٠ نسخة طبق الأصل عن بعضها البعض، وعملت على توزيع هذه النسخ على ٣٠ شخصاً من كلا الجنسين من ذوي بروج وطوالع مختلفة، دون أن أعلم أي منهم عن الخطة، بل أوهمتهم جميعاً -وذلك ليس بقصد الخداع بل للدراسة فقط- أن هذه المعلومات خاصة بهم ووضعتها لكل حسب برجه، وهؤلاء الأشخاص بالطبع أعرفهم انا جيداً ولكنهم لا يعرفون بعضهم، وطلبت منهم أن يقوموا بالإتصال بي وإعطائي نسبة دقة توافق المعلومات مع الواقع ومع ما يعرفونه هم عن انفسهم.

وفي اليوم التالي أكد لي الجميع عبر إتصالاتهم الهاتفية أن نسبة الدقة في المعلومات التي ذكرتها لهم تتفق في كثير من الأحيان مع الواقع بنسبة تزيد عن ٩٠٪ !!! واعتبرني الكثير منهم أنني بارع في التنجيم.

إن المنجم الذكي هو الذي يتحدث عن أمور عامة والتي يمكن أن

تنطبق على معظم الناس، وربما تكون في بعض الأحيان معلومات يكتنفها الغموض بحيث قد لا يفهم القارىء معناها أو قد تكون أحكاماً عامة مطلوب من الناس الأخذ بها، فمثلاً يقول أحد المنجمين في إحدى سلاسل كتب التنجيم: «عليك أن لا تسرف ببذل المال هذا الأسبوع»، ترى هل من الضرورة أن نتابع حركة الأجرام السماوية في السماء لنصل في النهاية الى معرفة حكمة علينا أن نتبعها من الأصل؟

❖ **تساؤلات أمام التنجيم**

إن أي علم كان يتعرض للكثير من التساؤلات التي قد لا يفهمها عامة الناس، أو من قبل المختصين عند الشك في نظرية ما أو فرضية، وهنا يتوجب على أهل العلم الإجابة لما يتعرضوا من أسئلة حتى يكون هنالك مصداقية في العلم والتأكد من صحة تلك النظريات، وعادة يجد العلماء أو أهل الإختصاص سهولة في الإجابة كما أنها تكون دقيقة عادة ومثبتة بالأرقام والحقائق، وإذا لم يستطع العلم الإجابة عن تساؤلات في سجلات العلوم المختلفة، فهذا يعني ضعف في ذلك المجال وأنه يحتاج لدراسة أكثر.

وعادة ما يطرح الفلكيون على أهل التنجيم أسئلة منطقية جداً، وإذا كان التنجيم -على إفتراض- صحيحاً فالمفروض أن يجيب المنجمون على هذه الأسئلة، ولكن يبدو أن هذه الأسئلة التي سأذكرها تثير الشك بشكل واضح وتتحدى أهل التنجيم حول مصداقيتهم.

١ - لماذا لا يستطيع التنجيم الإجابة على كيفية تأثير الشمس والقمر والكواكب على شخصية الإنسان وعواطفه المختلفة وتكوينه الخلقي، فالتنجيم يعتبر أن لكل جرم سماوي علاقة بشخصية

الفرد، دون أن يفسر كيفية ذلك.

٢- لو قام أحد الأشخاص بالذهاب إلى عدد من المنجمين، وطلب منهم تحديد طالعه خلال إحدى السنوات القادمة، فسوف يلاحظ أن كل منجم يسجل طالعاً مختلفاً عن الآخر بشكل واضح.

٣- لا يستطيع التنجيم كشف الماضي مع أنه وقع بالفعل ولا يعد من الغيبيات، فلو كان أحد الأشخاص يسجل مذكراته عبر سنوات خلت، وطلب من المنجم كشف الأحداث التي وقعت معه بالفعل، فإنه بلا شك لا يعطي الماضي بالشكل الصحيح بل يكون مخالفاً للواقع بقدر ما يكون الشخص السائل حريصاً على ان لا يزود المنجم بمعلومات يستفيد منها ويبني عليها اقواله.

٤- لا ندري ما هي العلاقة بين الكوكب السيار والبرج الذي يوجد فيه الكوكب، حيث لا توجد علاقة على الاطلاق، فالبرج مجموعات عن النجوم المتباعدة وسيختلف شكل البرج لو امكن ان ننظر اليه من موقع آخر في الفضاء البعيد، وكل نجم له صفته الخاصة به، وبالتالي فليس للبرج صفة واحدة بحيث يتأثر بها الإنسان، ناهيك عن مسافة النجوم البعيدة عنا والتي لا يصلنا منها شيء سوى ضوءها الباهت الذي لا نراه بوضوح سوى بالمراصد الفلكية، كما أنه ليس للكوكب علاقة بالبرج سوى أن الكوكب يقع على خط البصر عند النظر الى البرج.

٥- إن معظم أهل التنجيم لا يعرفون شيئاً يذكر عن علم الفلك، بل إن الكثير منهم لا زال يعتقد أن الأرض مركز المجموعة

الشمسية وربما مركز الكون، بل إن معظم المنجمين لا يعرفون ترتيب الكواكب السيارة، وهذا ما حصل معي في إحدى المناظرات مع أحد المنجمين الذي لم يستطع ان يقارن خصائص اي من الكواكب السيارة بآخر، لا حجماً ولا كتلة ولا مسافة... الخ.

٦- يحلل المنجمون طبائع الناس على أساس ١٢ من الطباع والسلوك أي بعدد البروج السماوية، فهل يمكن أن تقسم طبائع الناس إلى ١٢ طبعاً فقط، وهل ما يحدث لأحد مواليد برج الميزان في يوم من الأيام يحدث مثله مع بقية أصحاب البرج المذكور؟ فمثلاً هل إذا سافر أحد مواليد برج الميزان خارج عمان يوم ٢٢/ ١١/ ١٩٩٨ ستخلو عمان في ذلك اليوم من مواليد برج الميزان الذين يناظرونه في شكل الهوروسكوب!!!

٧- لا يستطيع المنجمون التنبؤ بالأحداث الفلكية المختلفة، فهم لا يعرفون متى تظهر المذنبات الجديدة في السماء، ولا يعرفون متى تقع الأحداث الفلكية الأخرى.

٨- لا يكتب المنجم تفاصيل ما يقع مع شخص معين من أحداث، بل يقدم عادة اشارات تكون سطحية جداً، بل تكون في كثير من الأحيان غامضة ومن الصعب فهم المقصود منها، لذلك تكون هنالك أحداث أخرى كثيرة لا يكتبها المنجم تقع في نفس اليوم الذي يكتب المنجم لطالع فيه.

٩- لو أنجبت إمرأة توأمين، فإن البويضة التي كانت أصل هذين التوأمين لقحت في نفس اللحظة داخل الرحم، وتكون

التوأمان في نفس الوقت، وبالطبع سيولدون في نفس الفترة ونفس المكان فلماذا نجد الاختلاف الكبير في سلوك التوأمين وتطور حياتهم المستقبلية، فقد يصبح أحدهما طبيباً والآخر تاجر، أو يعيش أحدهما ثرياً والأخر فقيراً؟ ولكنهما قد يموتان في يوم واحد نتيجة صدمة احدهما بوفاة الآخر.

١٠- يعتمد التنجيم لحظة الولادة لتحديد طالع الشخص، فلماذا لا يعتمد لحظة الحمل أو تلقيح البويضة في تحديد الطالع كونها اللحظة التي يتشكل فيها الجنين ويتأثر بشكل أفضل بالمتغيرات الخارجية عن ولادته؟

١١. لماذا لا يستطيع المنجمون التنبؤ بالأحداث المختلفة التي تصيبهم قبل وقوعها؟ فهم يمرضون ويخسرون الأموال ويتعرّضون لحوادث مختلفة، فلماذا لا يتنبأون بالأحداث قبل وقوعها؟